الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

التصريح الشرفـي

الخاص بالتزام قواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أسفله السيد : قاسي عبد السلام الصفة : طالب

الحـامـل لبطاقة التعريف رقم : 114902374 الـصادرة عن : بلدية سوق الإثنين ولاية بجاية

بتاريخ : 2019/06/30

المسجل بكلية الآداب و اللغات قسم اللغة و الأدب العربي و المكلف بإنجاز بحث (ماستر)

عنوانه :

صورة الغرب في رواية شيكاغو لـ علاء الأسواني

تحت إشراف الأستاذ: فتح الله بن عبد الله

أصـــرح بشرفي أنني ألتزم بالمعايير العلمية و المنهجية و الأخلاقية و النزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المسجل أعلاه ، و أتحمل مسؤولية مخالفة ذلك .

الـتـاريـخ : 01 /06/ 2024 الـتـوقـيع

مـصادقـة الـبلديـة

قاسي عبد السلام

2024-07-01

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي

وبالتفويض منه

الملحق الرئيسي للإدارة الاقليمية

م . م / واجي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): قويدر عويسي الصفة: طالب
الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم **209790236001120105** والصادرة بتاريخ: **2017/03/07**
بدائرة **سيدي خالد** بلدية : **راس الميعاد** ولاية: **أولادجلال**
المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات** قسم: **اللغة والادب العربي**
والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

صورة الغرب في رواية "شيكاغو"

لعلاء الاسواني

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية و النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

نظر على مصادقة إمضاء السيد (ة)
09 جويلية 2024
بسكرة في

بسكرة في 2024/07/09

إمضاء المعني

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بـ الوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف، المسيلة

كـلـيـــــــة الآداب الـلـغـــــات

قسـم اللـغـة والأدب العربـــي

الرقـــم التسلسلـــي: .....

رقم التسجيل: (ط1): 22063015349

رقم التسجيل: (ط2): 229520260

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص أدب عربي حديث ومعاصر

بعنوان :

صـورة الغرب في روايـــة " شيكاغـو "

لـ : عـــلاء الأسواني

إعداد الطالبين:

- قاسي عبد السلام
- عويسي قويدر

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
فتيحة حلوي	أستاذة محاضرة –أ–	جامعة المسيلة	رئيسا
فتح الله بن عبد الله	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
خليفة عوشاش	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1444-1445 هـ / 2023-2024 م

بسم الله الرحمن الرحيم

" رَبِّ اشْرَحْ لِـي صَدْرِي* وَيَسِّرْ لِـي أَمْرِي*

وَاحْلُلْ عُقْـدَةً مِّن لِّسَانِي

* يَفْقَهُوا قَوْلِي "[1]

صدق الله العظيم

(1): سـورة طـه، الآيات: 25-28.

شكر وعرفان:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:

أما بعد:

نتقدم بعظيم الشكر والتقدير للأستاذ المشرف " فتح الله بن عبد الله " لقبوله الاشراف على هذه المذكرة، ومراقته لنا طيلة مدة انجاز هذه المذكرة، وعلى توجيهاته الصائبة، وعدمه المتواصل.

" نسأل الله تعالى أن يوفقك لصالح الأعمال ويجازيك عنا خير الجزاء "

كل الشكر والامتنان للسادة أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة بحثنا المتواضع، على الرغم من انشغالاتهم والتزاماتهم ومنحهم لنا ولو جزء من وقتهم الثمين لتقويم عملنا.

" دمتم قدوة لنا ومنارة للعلم "

ولا يفوتنا أن نتقدم بوافر الشكر والعرفان لكل القائمين على قسم اللغة والأدب العربي بجامعة محمد بوضياف مسيلة من طاقم إداري وأساتذة لإتاحتهم لنا فرصة البحث والعمل

إهـــــــداء :

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما ، إلى من لايمكن للأرقام

أن تحصي فضائلهما إلى الوالدين العزيزين أدماهما الله لي و أطال في عمرهما

إلى إخوتي كلهم ، و زوجاتهم و أبناءهم

إلى أختي الوحيدة كبيرة العائلة السند الدائم و القلب الحنون

إلى الصديق العزيز " منير " المتواجد في مدينة " شيكاغو " رغم بعده عن الوطن لكن دائما كان قريب مني

إلى صديقي وحيد " شكرا لك على كل شيء "

الى الصديق المجهول " طوبي للغرباء " الذي جمعتني به اعداد مذكرة تخرجه و كان حافزا لي لمواصلة الماستر

إلى كل الأصدقاء الذين تقاسموا معنا الكلمة الطيبة و الدعم الجميل

إلى كافة طلبة السنة الثانية ماستر : تخصص أدب حديث و معاصر دفعة 2024

إلى كل من سقط منا سهوا .

أهـدي هذا العمل

عبد السلام قاسي

إهـــــــداء :

إلى روح أب الطاهرة أهدي هذا البحث،

إليك أبي الحاضر دومًا رغم الغياب.

إليكِ يا أمي إليكِ يا سندي في هذه الحياة إليكِ يا من زرعتِ في نفسي طموحاً

صار يدفعني نحو الأمام إلى مستقبل ناجح، أحبك يا أمي،أطال الله في عمرك.

. إلى رفيقة روحي: أهدي بحثي هذا، فأنتِ الوحيدة التي احتملت انشغالي

وإرهاقي وقلقي، طوال فترة دراستي ، زوجتي الغالية .

إلى من حلّت بركة وجودهم في حياتي، ومن ملأت ضحكاتهم الجميلة عمري، أهدي هذا البحث، أولادي:أيوب ، وندي، وأميمة ، وإبراهيم ، وكتكوتتي هاجر

إلى إخوتي وكل العائلة الكريمة.

إلى كل الأصدقاء الذين تقاسموا معنا الكلمة الطيبة والدعم الجميل.

إلى كافة طلبة السنة الثانية ماستر، تخصص : أدب حديث ومعاصر،

دفعة : 2024.

قويدر عويسي

مقدمـــــة:

يطرح هذا البحث موضوع صورة الغرب، وهو موضوع لطالما شغل المثقفين العرب ولا يزال يشغلهم حتى الوقت الحاضر. هذه الصورة أثارت العديد من الإشكاليات، مثل قضية الصراع أو الحوار بين الحضارات، بالإضافة إلى مسألة الاختلاف والتواصل بين الشرق والغرب. وظلت هذه الأفكار تلقي بظلالها على المثقف العربي، حيث يعمد الروائي إلى تجسيدها في نص إبداعي يشكل خطاباً تخييلياً يخزن بداخله مجموعة من الصور الدالة على الآخر.

في هذا السياق، تتعدد زوايا النظر والتحليل لهذه الصورة، بين من يرى فيها صراعاً محتوماً بين حضارتين مختلفتين، وبين من يدعو إلى الحوار والتواصل والتفاعل الثقافي بينهما. إن هذه الثنائية، بين الصراع والحوار، تشكل محوراً أساسياً في الأدب العربي المعاصر، حيث يسعى الروائيون إلى استكشاف وتجسيد هذه العلاقات المعقدة من خلال شخصياتهم وأحداث رواياتهم.

وفي النصوص الروائية، يمكننا أن نلمس تأثيرات هذه الإشكاليات على البنية السردية والتيمات المطروحة، حيث يتم تصوير الآخر (الغرب) بأشكال متعددة، تتراوح بين التمثيل الإيجابي والتصور السلبي، وبين الدعوة إلى التفاهم والاعتراف المتبادل، والرفض والمواجهة. هذا التباين يعكس التعقيدات والتحديات التي يواجهها المثقف العربي في سعيه لفهم وإعادة صياغة علاقته بالغرب.

تأتي هذه الأفكار لتوضح أن العلاقة بين الشرق والغرب ليست علاقة بسيطة أو أحادية البعد، بل هي علاقة مركبة ومعقدة، تتداخل فيها العديد من العوامل الثقافية والتاريخية والسياسية. ومن هنا، تصبح الكتابات الروائية وسيلة للتعبير عن هذه التعقيدات، وللبحث عن سبل جديدة لتجاوز الصراعات وبناء جسور التفاهم والحوار بين الحضارات.

تعددت الدوافع التي جذبتنا دراسة موضوع صورة الغرب في رواية " **شيكاغو** " وقد تمثلت في الآتي:

أ/ الدوافع الذاتية: والتي نجملها في النقاط التالية:

- جاذبية العنوان، حيث أن مدينة شيكاغو تستقطب كل عام آلاف من المهاجرين.
- انجذابنا لأسلوب الكاتب وطريقته في تقديم الأحداث الروائية.
- ميولنا إلى مثل هذه الدراسات الأدبية التي تفتح لنا أبواب البحث بمصرعيه لاكتشاف الآخر.
- تحسين مهارات التحليل الأدبي والنقدي من خلال دراسة النصوص الأدبية

بـ/ الدوافع الموضوعية: والتي نجملها أيضا في النقاط التالية:

- التعرف على الفروق الثقافية بين الشرق والغرب وتأثيرها على الشخصيات والأحداث.
- دراسة تصوير الهوية الثقافية والوطنية للشخصيات مقارنة بالهوية الغربية.
- فهم نقد الرواية للسياسات والمجتمع الغربي من خلال الأدب.
- تعزيز المعرفة بالتاريخ والثقافة الغربية والعربية المرتبطة بالرواية.
- فهم العلاقات بين الشرق والغرب بشكل أعمق من خلال السرد الأدبي.

يكتسي موضوع " **صورة الغرب** " في رواية " **شيكاغو**" أهمية كبيرة، إذ يتيح لنا فهمًا عميقًا للتباينات الثقافية والهوية الوطنية التي تتناولها الرواية، مما يثري معرفتنا بالعلاقات بين الشرق والغرب من خلال تحليل كيفية تصوير الغرب في الأدب العربي، يمكننا الكشف عن النقد الاجتماعي والسياسي الذي يوجهه الكاتب نحو السياسات والمجتمع الغربي، مما يعزز قدرتنا على التفكير النقدي. هذا البحث ليس فقط وسيلة لتطوير مهاراتنا الأدبية والنقدية، بل أيضًا لزيادة الوعي بالتاريخ والثقافة المرتبطة بالأحداث والشخصيات في الرواية. بالإضافة إلى ذلك، يمكن لهذا البحث أن يسهم في إثراء النقاشات الأدبية الأكاديمية وتقديم رؤى جديدة حول كيفية فهم الأدب العربي المعاصر وصورته للغرب، مما يفتح آفاقًا متعددة

لفهم العلاقات الثقافية والسياسية بين الحضارات.

تصف الرواية صعوبة التكيف مع الثقافة الغربية من قبل الشخصيات العربية، مما يعكس الصراع الداخلي بين التمسك بالهوية الثقافية الأصلية وبين الانخراط في ثقافة جديدة، ومن هذا المنطلق ومحاولة منا لفهم موضوع البحث جاز علينا طرح الإشكالية التالية: " **إلى أي مدى تعكس رواية " شيكاغو " للكاتب علاء الأسواني صورة مركبة للغرب تتراوح بين الإيجابية والسلبية ؟، وكيف ساهمت هذه الصورة في فهم التفاعلات الثقافية والاجتماعية بين الشرق والغرب من خلال تجارب الشخصيات المهاجرة احتكاكها مع الشخصيات الغربية ؟ ".**

وأما بالنسبة للأسئلة الفرعية فتمثلت فيما يلي:

- ✓ ما هي التحولات التي تمر بها الشخصيات نتيجة لتفاعلها مع الثقافة الغربية ؟.
- ✓ ما هي الرسائل الرئيسية التي يسعى الكاتب إلى إيصالها من خلال تصوير الثقافة الغربية في " **شيكاغو** " ؟.
- ✓ كيف يمكن تفسير صورة الغرب في الرواية كجزء من نقد أوسع للعلاقات بين الشرق والغرب ؟.
- ✓ كيف تسهم تفاعلات هذه الشخصيات مع المهاجرين المصريين في رسم صورة شاملة للغرب ؟

وتجدر الاشارة إلى أن هذا البحث قد سبق ببعض الدراسات ذات الصلة بموضوعنا وقد تراوحت بين رسائل جامعية ومقالات ومجلات علمية، لكن تعرضت لجانب من جوانب الرواية مثل قضية الصراع بين الأنا والآخر ونذكر منها:

- ✓ عامر جميل صرايرة، " **جدلية العلاقة بين الشرق والغرب في نماذج مختارة من الرواية العربية المعاصرة** "، أطروحة دكتوراه.
- ✓ باي ثلجة، صوشي نوال " **جدلية الشرق والغرب في رواية شيكاغو** ".
- ✓ رانية عبد الهادي محمد، " **الدين والشخصية الروائية – رواية شيكاغو لعلاء الأسواني نموذجا** "، مقال منشور.
- ✓ دمال مباركي :صورة الغرب في الرواية العربية

للإجابة على الإشكالية الرئيسية والأسئلة الفرعية ارتأينا أن يكون المنهج المعتمد هو " **المنهج الوصفي التحليلي** " والذي يعد بدوره أداة لتحليل العلاقات ووصف المتغيرات لفهم بعض الصور والظواهر التي تربط بين الشخصية الشرقية والشخصية الغربية، تكتشف علاقة التأثير والتأثر بين الأنا والآخر، والتي نركز في بحثنا هذا على الآخر (صورة الانسان الغربي).

وتبعا للتساؤلات التي طرحت في الإشكالية، جاء البحث منسقا للرد عليها من أجل تتبع صورة الغرب في رواية " **شيكاغو** " لـ: " علاء الأسواني "، فجاء محتوى الدراسة مقسما كما يلي: **مقدمة، فصل أول (نظري)، فصل ثاني (تطبيقي)، خاتمة.**

- **مقدمـــــة:** قدمنا فيها إحاطة عامة للموضوع، مع ذكر مختلف الجوانب النظرية والتطبيقية التي سنعرج عليها في متن هذه المذكرة.
- **<u>الفصل الأول</u>:** والذي عنوناه كما يلي: " **مفهـــوم الصورة** "، والذي انبثقت منه بدوره ثلاثة عنواين فرعية كما يلي:
  - **مفهوم الصورة.**
  - **مفهوم الغرب.**
  - **الأنا والآخر (العلاقة بين الشرق والغرب).**

- **<u>الفصل الثاني</u>:** والذي عنوناه كما يلي: **دراسة أنواع الصور في رواية" شيكاغو** "، والذي انبثقت منه بدوره ثلاثة عناوين كما يلي:
  - **الصورة الثقافية.**
  - **الصورة الدينية.**
  - **صورة الآخر وأزمة الهوية.**
- **خاتمـــــة:** جاءت لتقديم رؤية شاملة حول البحث مع تقديم ورصد وتبيان مختلف النتائج المتوصل إليها.

لا يمكن لأي بحث مهما بلغت درجته العلمية أن يكون بمنأى عن العقبات والزلات التي تعترض طريق الباحث في لإنجاز بحثه وإتمامه، وقد واجهتنا بعض الصعوبات التي تمثلت في : صعوبة الموضوع لدقّته، وتشعباته، وهذا ما جعلنا مترددين، إلا أنه وبمساعدة الأستاذ المشرف عزمنا على الخوض فيه، ولم تتوقف الصعوبة عند هذا الحد بل واجهتنا صعوبة الحصول على المصادر والمراجع التي تخدم بحثنا، وتكرار المادة العلمية نفسها في عدد من المراجع، بالإضافة إلى ضيق وقت انجاز هذا البحث.

وأخيرا نحمد الله أنّنا أتممنا هذا العمل، فإن أصبنا فمن الله تعالى، وإن أخطأنا فحسبنا أننا حاولنا، وجل من لا يخطئ، ويبقى الموضوع مطروحا للبحث والإثراء، والله المستعان، وهو يهدي السبيل.

نتقدم بالشكر الخالص إلى كل أعضاء اللجنة، وإلى الأستاذ الفاضل

" **فتح الله بن عبد الله** " على حسن التّعامل والتّوجيهات والنصائح التي ساهمت في إتمام هذا البحث.

الفصل الأول:

مفهـــوم الصـــــــــــورة

I/مفهوم الصورة.

II/مفهوم الغرب.

III/الأنا والآخر (العلاقة بين الشرق والغرب).

I/ مفهوم الصورة.

يعد " **مفهوم الصورة** " من المفاهيم التي لم تكن شائعة في الدراسات البلاغية والأدبية قديما بما هو متعارف عليه حديثا، غير أن القدماء اهتموا بالصورة وبالقضايا المتعلقة بالخيال الحركي اهتماما بالغا، ظهر في دراساتهم البلاغية والفلسفية، وأما في العصر الحديث فقد مثّلت الصورة عنصرا حيويا في حياة الإنسان عندما تحولّت الثقافة الشفاهية والمكتوبة إلى ثقافة بصرية تستحضر كل شيء بالصورة.

وقد ساعد على ذلك التقدم التكنولوجي الذي أوجد تقنيات متطورة لاستغلال الصورة واستثمارها في مجالات عدة. ولم تكن العلوم الإنسانة بمنأى عن مجال الثورة البصرية، فظهرت العديد من النظريات النقدية التي دعت إلى استثمار الصورة في المجال الأدبي، وخلق آليات ومناهج لقراءتها، وتعالت أصوات عربية وغربية للإفادة منها في مجال التربية والتعليم، وتوظيف كل أنواعها الذهنية والتلفزيونية والرقمية لتنمية قدرات الإنسان عامة والنشء خاصة.

أولا- مفهوم الصورة:

1- لغة: ورد مفهوم الصورة لغة في مادة (**ص**) و (ر) في جملة من المعاجم العربية القديمة، نذكر منها:

أ- **القاموس المحيط:** مادة " **ص** " و " ر" الصورة: الشكل والصفة والنوع والحقيقة، والجمع: صور، صوّره فتصوّر (الشيء) أي توهّم ، والتصاوير تعني التماثيل[1].

بـ- لسان العرب: وردت لفظة الصورة على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته، يقال: صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته وصورة كذا وكذا أي صفته،

(1) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، " **القاموس المحيط** "، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مادة صور، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ج1، ط8 2005.

والمصوّر: مـن أسماء الله تعالى، وهــو الذي صــوّر جميع الموجودات ورتبها، فأعطى كلّ شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها، والتصاوير: التماثيل[1].

جـ- المعجم الوسيط: صوّره: جعل له صورة مجسّمة، وصوّر الشيء أو الشخص، رسمه على الورق أو الحائط، والتصوير: نقش صورة الأشياء أو الأشخاص على لوح أو حائط[2].

د- تاج العروس: الصُورة بالضم: الشكل والهيئة والحقيقة والصفة، والصورة: التمثال[3].

ويعرّفها الراغب الأصفهاني بقوله: " **الصورة ما ينقش به الأعيان ويتميّز بها غيرها: وذلك ضربان: أحدهما محسوس، تدركه الخاصّة والعامّة، بل يدركه الإنسان وكثير من الحيوان، كصورة الإنسان والفرس والحمار، والثاني: معقول تدركه الخاصّة دون العامّة، كالصورة التي اختصّ بها الإنسان من العقل والرؤية، والمعاني التي خصّ بها شيء بشيء، فصورة الشجرة شكلها، وصورة المعنى لفظه، وصورة الفكرة صياغتها** "[4].

2- اصطلاحا :عرّفت الصورة بأنّها: " **إبداع ذهني صرف، وهي لا يمكن أن تنبثق عن المقارنة وإنّما تنبثق من الجمع بين حقيقتين واقعتين تتفاوتان في البعد قلّة وكثرة، ولا يمكن إحداث صورة المقارنة بين حقيقتين واقعتين بعيدتين لم يدرك ما بينهما من علاقات سوى العقل** "[5]، أي أنّها إبداع ذهني يعتمد على الخيال، والعقل وحده هو الذي يدرك علاقتها، فهي تنقل إحساس الفنّان تجاه الأشياء، وانفعاله بها وتفاعله معها.

---

(1): ابن منظور، " **لسان العرب** "، المؤسسة العامة للتأليف والنشر، القاهرة مصر (د.ت)، ص 23 و25.

(2): إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، " **المعجم الوسيط** "، المكتبة الإسلامية للتوزيع والنشر، إسطنبول، تركيا، ط، 1972، م2، ج1، ص 528.

(3): محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي، " **تاج العروس** "، المطبعة الخيرية، مصر، ط 1، 1988، ص 91.

(4): الراغب الأصفهاني، " **المفردات في غريب القرآن** "، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص 63.

(5): مجدي وهبة، " **معجم مصطلحات الأدب** "، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1974، ص 45.

وفي تعريف آخر يرى محمد غنيمي هلال :" **أنّ الصورة إمّا أن تكون بصرية، أو لها غاية وتحمل وسائط أو مفردات أو رموزا معبرة، يمكن إدراكها أو فهمها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، أو تكون متخيّلة، يقوم الخيال بتشكيلها وتكوينها وإعادة تركيبها، من مكوّنات الذاكرة الخاصة بالخبرات الماضية، أو تكون ذهنية وتتمثل في الانطباعات الذاتية التي تتكوّن لدى الأفراد أو الجماعات إزاء شخص معيّن أو نظام أو مؤسسة ما، بحيث يكون لها تأثير على حياة الإنسان** "[1].

وفي تعريف آخر يقدم لنا " دانيال هينري باجو " تعريفا للصورة الأدبية على أنها: " **مجموع الأفكار والمشاعر حيال الأجنبي التي تتخذ في خضم التكوين الأدبي والإجتماعي**"[2]، فهي تقتضي تفاعل طرفان ينتميان إلى ثقافتين مختلفتين (الأنا والآخر) ولا تتضح صورة الآخر إلا من خلال طبيعة العلاقة التي تنسجها الأنا معه من الناحيتين: بطريقة إيجابية أو سلبية[3].

أمّا التصوّر، فهو مرور الفكر بالصورة الطبيعة الّتي سبق أن شاهدها وانفعل بها ثمّ اختزنها في مخيلته، والتصوير هو إبراز الصورة إلى الخارج بشكل فنّي من خلال الرسم، والنّحت أو النّقش، أو من خلال اللّسان كالوصف أو الاستعارة أو البيان والرموز الأدبية، وكثير ما يشترك الوصف، والحوار، وجرس الكلمات، ونغم العبارات، وموسيقى السياق في إبراز صورة من الصور. فالتصوير شكلي وأداته الفكر واللّسان، أمّا التصوّر فهو عقلي، وأداته الفكر فقط[4].

(1): محمد غنيمي هلال، " **النقد الأدبي الحديث** "، دار الثقافة، بيروت لبنان، 1973م، ص 70.

(2): دانيال هينري باجو، " **الأدب العام والمقارن** "، تر: غسان السيد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دط، 1997، 84.

(3): زهراء مازوني، " **دراسة الصورة في الأدب المقارن IMAGOLOGIE** "، مجلة الباحث، عدد: 16، ص 77.

(4): صلاح عبد الفتاح الخالدي، " **نظرية التصوير الفنّي عند سيد قطب** "، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1988م، ص 33.

ومن خلال ما جاء في القواميس والمعاجم اللّغوية، وما ذكر عن الباحثين من تعاريف للصورة، يتّضح قدرتها الهائلة على التعبير والإيحاء والتأثير بما يدور في قسماتها، كما أنّها وسيلة تواصل بالغة الثراء لما تمتلكه من معانٍ ، ورموز، وآراء، فهي تعبر عن إيديولوجية مبدعها ومبتكرها سواء أكانت لوحة فنّية أم تمثالا أم استعارة أم بيانا، وهذا ما خدم إلى حد بعيد الساحة الأدبية التي وجدت من خلالها متنفسا كبيرا لعرض مختلف المعاني على القارئ.

ثانيا: الصورة في النقد العربي:

اهتّمت الدراسات العربية الحديثة بدراسة الصورة اهتماما بالغا، لاتّصالها المباشر بنظرية المعرفة الإنسانية بجانبيها الفلسفي والأدبي، لأنّها مادة تواصل يعتمد عليها في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسة والثقافية والعلمية وغيرها، ما منحها دلالات مختلفة ومتباينة باختلاف المناهج المتّبعة في دراستها ومحاولة فهمها عبر العصور، وهذا ما أكسبها مرونة كبيرة في التأقلم مع كافة العلوم الانسانية، ووصولها إلى كافة مناحي الحياة الحسية والعقلية للإنسان.

ثالثا: الصورة في النقد العربي القديم:

انصّب اهتمام النقاد العرب قديما بالصورة الشعرية وبنواحيها الفنية والجمالية، وبظهر ذلك من خلال هذا القول " **وبذلك نجد أنّ دراسة الصورة قد ترسخت في هذا التراث مبحثا متكاملا صدر عن الفكر العربي في تمثل الشعر نشاطا اجتماعيا، وصناعة ماهرة، وحلّل عناصر الشعر ووازن بينه وبين التصوير. ثمّ حلّل بناء الصورة بالإشارة إلى مادتها، وما يقع في هذه المادة من نقش وتزيين، وأشار إلى مصادرها في الذهن وجسّد تأثيرها في المتلقي** "[1]، حيث يبيّن هذا القول أنّ للنقاد جهودًا بارزة في استخدام الصورة وتوظيفها في النّص الأدبي، وسنعرض آراء بعضهم حول مفهوم الصورة.

(1) كامل حسن البصير" **بناء الصورة الفنيّة في البيان العربي**"،مطبعة المجمع العراقي، (د. ط)، بغداد، 1987م، ص 54.

أ/ الصورة عند الجاحظ (ت 255هـ): يعد الجاحظ أوّل من لفت الانتباه إلى الصورة في العمل الأدبي بقوله:" **المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي، والعربي والبدوي والقروي، وإنّما الشأن في إقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج وكثرة الماء، وفي صحة الطبع، وجودة السبك، فإنّما الشعر صناعة، وضرب من النسج، وجنس من التصوير**"[1]، وأشار الجاحظ إلى التصوير وأثره في إغناء الفكر بصور حسّية قابلة للحركة والتطوّر، ويعطي الشعر قيمة فنّية وجمالية، فحين يكون الشعر جنسا من التصوير فهذا يعني قدرته على إثارة صور بصرية في ذهن المتلّقي، مما يبرز العلاقة بين التصوير والتقديم الحسّي للمعنى.

ب/ الصورة عند قدامة بن جعفر (ت337هـ): اتّجه هذا الناقد اتّجاها شكليا في فهم الصورة، حيث يقيس فنّيتها في الشعر على الصورة في المواد المحسوسة فيقول: " **إنّ المعاني كلّها معرضة للشاعر، وله أن يتكلّم منها فيما أحب وآثر، من غير أن يحظر عليه معنى يروم الكلام فيه، وإذا كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعة، والشعر فيه كالصورة، كما يوجد في كل صناعة من أنّه لا بد فيها من شيء موضوع يقبل تأثير الصورة فيها مثل: الخشب للنجارة والفضة للصياغة** "[2]وتناول قدامة في هذا الشاهد مقوّمات الصورة في الشعر، وعدّها الوسيلة أو السبيل لتشكيل المادة وصوغها، فهي نقل حرفي للمادة الموضوعة، والمعنى يحسنّها ويظهرها بشكل أحسن ولذلك فهو يوضح أنّ معيار الجمال ومقياس الجودة يرجع للشكل أكثر من المعنى.

جـ/ الصورة عند الجرجاني (471هـ): لقد أبدع الجرجاني في دراسته للصورة حيث نظر إليها نظرة متكاملة لا تقوم على اللفظ فقط، حيث يقول: " **واعلم أنّ قولنا صورة، إنّما هو**

(1) الجاحظ،" **الحيوان**"، تح: عبد السلام هارون، المجمع العلمي العربي الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 1969، ص 13.

(2): قدامة بن جعفر، " **نقد الشعر** "، تح: عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر، دط، 1963، ص 14.

تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا "[1]، يعني أنّ الصورة تمثيل وقياس وإبراز للمعنويات في صور المرئيات، فالتعبير بالصورة يتم من خلال تحويل المعنى المجرد إلى صور وأشكال ترى بالعين وهذا إظهار للجانب البصري للصورة الفنّية.

د/ الصورة عند حازم القرطاجني (684هـ): يذكر الصورة في مجال الحديث عن التخييل الشعري، فصور الشعر تثير كوامن النفس وصورها المختزنة عند المتلقي، فيقول " **إنّ المعاني هي الصور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان، فكل شيء له وجود خارج الذهن، وأنّه إذا أدرك حصلت له صورة في الذهن تطابق لما أدرك منه، فإذا عبّر عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة عن الإدراك، أقام اللّفظ المعبّر به هيئة تلك الصورة في أفهام السامعين وأذهانهم** "[2]، ويشير إلى أنّ ما يدركه الإنسان بالحسّ هو الذّي تتخيله نفسه، ثمّ يقوم بتصويـــره بالتشبيه والاستعارة، فالتصوير عنده " **قرين المحاكاة: محاكاة الشيء لنفسه، أو محاكاة الشيء في غيره** "[3]، مما قد يعني أنّ يكون نقلا مباشرا عن العالم المرئي، أو تمثّلا في الأنواع البلاغية للصورة.

نستخلص من الدراسات النقدية لمفهوم الصورة، أنّ النقاد قديما لم يذكروا تعريفا للصورة المرئية أو البصرية أو الفوتوغرافية، لأنّ الشعر كان يلقى شفاهيا، فهو مفهوم لم يقرن بهذا النوع من الصور، وإ نّما اعتمد على الصور البيانية وموسيقى التفعيلة للتأثير على المتلقي، إلى جانب انعدام آلات النسخ ، والطباعة آنذاك، ولكن لا ينفي أنّ للصورة المرئية والمحسوسة دورا في صناعة الشعر، من خلال العالم المرئي (الصورة الأصل) المتمثل في الطبيعة والصحراء والمرأة والفرس ... إلخ، فجميع هذه الصور تسقط في مخيّلة الشاعر وتخزّن في ذاكرته، ثمّ يقوم الخيال بتشكيلها وتكوينها وتركيبها، ثمّ إلقائها شعراً ثرياً بالصور

(1) عبد القاهر الجرجاني، " **دلائل الإعجاز** "، تح: محمود شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة مصر، ط3، 1992، ص 508.

(2) حازم القرطاجني، " **منهاج البلغاء وسراج الأدباء** "، تحقيق: محمد لحبيب بن الخوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، دط، ص 18.

(3) حازم القرطاجني، " **منهاج البلغاء وسراج الأدباء** "، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الفنّية الّتي تؤثر في المتلقي فيتفاعل معها ثمّ تتحوّل إلى صور بصرية في ذهنه، ما يضيف إلى قيمة الصورة، دورها الفعّال كأداة تواصل لا يستهان بها.

رابعا: الصورة في النقد العربي الحديث:

تعددت الدراسات الأدبية والنقدية حول الصورة في العصر الحديث تنظيرا وتطبيقا، وإبراز أهميتها ووظائفها وأنواعها، فجاءت المفاهيم مختلفة وفقا لاختلاف المذاهب الأدبية، فبعض الدارسين انطلق من التراث النقدي العربي من أجل إثبات أنّ هذا الأخير قد استوفى دراسة الصورة من جميع نواحيها، ومنهم من اعتمد على المفاهيم النقدية الأوروبية وعلى التراث الشعري العربي، وهناك فئة أخرى جمعت بين التراث القديم والنظرة الحديثة لها، وقد لاحظ النقاد تعدد دلالات مصطلح الصورة، بين دلالة لغوية وذهنية ونفسية ورمزية وبلاغية وفنّية، وبذلك فقد تعددت مناهج دراستها، فمنهم من تحرّج لمصطلح الصورة كونّه مضطربا ومضللا، مثل مصطفى ناصف، إذ يقول: " **لفظ الاستعارة إذا حسن إدراكه قد يكون أهدى من لفظ الصورة** "[1]، في حين يرى " **نعيم اليافي** " أنّ مصطلح الاستعارة أكثر إثارة للمشكلات وأنّ مصطلح الصورة أعم وأشمل، فيقول: " **لقد استفاد مصطلح الصورة من الدراسات في علم النفس والجمال والنقد في إثراء مدلوله** "[2]، ما يعني أنّ مصطلح الصورة قد قدم إضافات جديدة إلى جانب اشتماله لجميع الأنواع البلاغية، أمّا عز الّدين إسماعيل، فقد عرّف الصورة على ضوء الاتجاه النفسي، متحمسا لهذا الاتّجاه في دراستها وفهمها، إذ قال:" **الصورة تركيبة عقلية تنتمي في جوهرها إلى عالم الفكرة أكثر من انتمائها إلى عالم الواقع** "[3]، كما تحدث على طبيعة الصورة قائلا:" **إنّ الشعور ليس شيئا يضاف إلى الصور الحسّية، وإنّما الشعور هو الصورة، أي أنّها الشعور المستقر في الذاكرة** "[4]، وهذا القول قريب جدا لقول الناقد " **ريتشاردز Richards** " الذي يرى أنّها " **التذكر الواعي لمدرك**

(1) مصطفى ناصف، " **الصورة الأدبية** "، دار مصر للطباعة، القاهرة، مصر، ط1، 1958، ص 5.

(2) نعيم اليافي، " **مقدمة لدراسة الصورة الفنّية** "، دار القلم، دمشق سوريا، د.ط، 1982، ص 49.

(3) عز الدين إسماعيل، " **التفسير النفسي للأدب** "، دار العودة، بيروت لبنان ، ط1، 1988، ص 66.

(4) المرجع نفسه، ص 71.

حسّي سابق "[1]، حيث يرى أنّ الحواس هي مادتها، وهذا يتطابق مع قول عز الدين إسماعيل إنّ الشعور هو الصورة، غير أنّ هذا الفهم كان مبهما قليلا لكونه يتجاهل عناصرها، كالفكر والواقع وغيرهما.

يعتبر البعض الآخر من النقاد الذهن أساس الصورة، فعبد القادر الرباعي يربطها بالنشاط الذهني أو العقلي سواء في مفهومها العام أم في مفهومها التفصيلي، حيث يرى أنّها " **أيّة هيئة تثيرها الكلمات الشعرية بالذهن**"[2] المفهوم العام وهي كذلك " **تركيبة عقلية تحدث بالتناسب والمقارنة** "[3] (المفهوم التفصيلي).وهذا التعريف يجعل العقل هو المكوّن الوحيد للصورة دون الإحساس والعاطفة واللّغة وغيرها، في حين يرى علي البطل، أنّ الصورة تشكيل لغوي، مكوّناته الخيال والحواس، حيث يقول: " **فالصورة تشكيل لغوي، يكوّنها خيال الفنان، من معطيات متعددة، يقف العالم المحسوس في مقدمتها، فأغلب الصور مستمدّة من الحواس**"[4]، أي أنّ الشكل اللّغوي للصورة مرتبط بمضمونها العاطفي، وهذا التعريف يتطابق مع تعريف الناقد " **سي دي لويس Sea De Louis** " عن الصورة بقوله إنّها " **رسم قوامه الكلمات المشحونة بالإحساس والعاطفة** "[5]، وفي السياق نفسه، يقول عبد الإله الصائغ " **أمّا الصورة الفنّية فهي تشكيل جمالي تستحضر فيه لغة الإبداع، الهيئة الحسّية أو الشعورية للأجسام أو المعاني بصياغة جديدة، تمليها قدرة الشاعر وتجربته** "[6]وهذا يعني أنّ الصورة هي تشكيل لغوي خاص يقصد به التصوير والتأثير على المتلقي الذي يجد

(1) نعيم اليافي، " **مقدمة لدراسة الصورة الفنّية** "، ص 41.

(2) عبد القادر الرباعي، " **الصورة الفنّية في النقد الشعري** "، دار العلوم، السعودية، (د.ط)، 1984، ص 85.

(3) المرجع نفسه، ص 86.

(4) علي البطل، " **الصورة في الشعر العربي** "، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط1، 1980، ص50.

(5) سي دي لويس، " **الصورة الشعرية** "، تر: أنور عبد العزيز، دار الرشيد، بغداد، العراق، دط، 1982، ص 21.

(6) عبد الإله الصائغ، " **الصورة الفنّية معيارا أدبيا** "، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، ط1، 1987، ص 159.

فيها البعد الجمالي والراحة النفسية أثناء الاطلاع عليها والخوض فيها، مرونة كبيرة في تصور كل ما يخالجه.

وعلى ضوء ما سبق من تعريفات للصورة، فقد تعدّد مفهومها عند المعاصرين بتعدّد فروع المعرفة كعلم النفس، والفلسفة، والنقد الأدبي. فكل ناقد يدرسها حسب مفهومه الذّي يتوافق مع مذهبه الأدبي وفلسفته الخاصة. وتبدو هذه التعريفات متكاملة وبعيدة عن التعارض، ولئن اختلفت فإن قمنا بالربط بينها فستكون النتيجة كالآتي: أنّ الإنسان يشاهد الأشياء، وينفعل بها، ويدركها إدراكا حسّيا، ثمّ ينشأ التصوّر عن ذلك الإدراك (استحضار صور المدركات الحسّية)، فتبرز هذه الصورة إلى الخارج بشكل فنّي (صور فنّية)، وكما نلاحظ أنّ النقاد المعاصرين لم يأتوا على ذكر الصور المرئية في دراساتهم لمفهوم الصورة، لخلوّ النّصوص الشعريّة والنثرية من هذا النوع من الصور أو الرسومات التي نجدها عادة في الكتب البيداغوجية، وفي الصحف والمجلات، وقصص الأطفال.

خامسا: مفهوم الصورة في النقد الغربي:

تمتد كلمة صورة Image بجذورها إلى الكلمة اليونانية القديمة **Icone** (أيقونة)، الّتي تشير إلى التشابه والمحاكاة، والتي ترجمت إلى **Image** في اللاتينية و**Image** في الإنجليزية، وقد لعبت هذه الكلمة ودلالاتها دورا مهما في تأسيس أنظمة التمثيل أو التمثل **Représentation** للأفكار والإيديولوجيات في الغرب، حيث شكّلت الأساس في الفلسفات الغربيـة، وتم استخدام مصطلح الصـورة فـي السياقـات والدراسات الفنيـة والأدبيـة والجماليــة والتاريخية.

ثمّ تم استخدامه فيما بعد في السياقات الاجتماعية، والسياسية، والثقافية. ويدل المصطلح على التشابه والنسخ وإعادة الإنتاج. وقد اتّسم بالشمولية والشيوع، نظرا لقدرتها على الإقناع والتأثير، خاصّة حينما تميّزت بتعزيزات من الصوت واللّون والرسم ثمّ بالحركة،

فأصبحت الصورة تحيطنا من كل جانب، فهي في الشوارع، وفي الجدران، وفي المكاتب والبيوت، وحتّى في الملابس والأواني.

باتت سرعة الوصول إلى المتلقي محمّلة بكمّ هائل من المعلومات والدلالات والرموز كما يقول " **رولان بارت Roland Barthes** : لا يمكن تصوّر الحياة المعاصرة من دون الصور، فالصورة حاضرة في الأسواق، وفي الوسائل التعليمية، وعبر الإعلام والفنون المرئية، وهذا القول يماثل قول أرسطوAristote: " **إنّ التفكير مستحيل من دون صور**"، في حين أنّ الصورة عند غاتشيفGatchev: " **كلّ فنّي متكامل قائم على أساس العلاقة بين جانبيها الحسّي والعقلي وهي تعكس نمط العلاقات بين الفرد والمجتمع في كلّ عصر** "[1]، كما أنّ الفيلسوفة الأمريكية سوزان لانجر **Susanne Langer** ترى أنّ " **الصورة هي جوهر كلّ الفنّون وهي شيء ما يوجد فقط في إدراكنا** "[2].

والصورة عند رائد الفكر البراغماتي الأميريكي جون ديوي John Dewy: " **هي العنصر العقلي القابل للفهم في موضوعات العلم وأحداثه** "[3]، أمّا عند فيلسوف الوجودية جون بول سارتر J.P. Sartre " **فهي المحتوى النفسي الّذي يسند التفكير والّذي له قوانينه الخاصة** "[4].

وهذا الكم من التعريفات دليل على شمولية هذا المصطلح، وهو ما يستوجب دراسته من أجل التعرّف على طبيعته ودرجة تأثيره، " **ومن بين الّذين اهتموا بدراسة دلالات الصور المرئية نذكر، رولان بارت، الّذي يعتبر خير من مثّل اتجاه الصورة، حيث ربط الصورة بوظيفتها التصويرية والتمثيلية للعالم، فكانت أعماله قائمة على ثنائية الصورة والتماثل الأيقوني، كما أكّد على وجود أنساق غير لفظية حيث التواصل غير إرادي، لكّن البعد**

(1) غورغي غاتشيف، " **الوعي والفنّ** "، تر: نوفلنيوف، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1990، ص 15.

(2) راضي حكيم، " **فلسفة الفنّ عند سوزان لانجر** "، دار الشؤون الثقافية، بغداد العراق، دط، 1986، ص 21.

(3) جون ديوي، " **الفنّ خبرة** "، تر: زكريا إبراهيم، دار النهضة العربية، القاهرة مصر، دط، 1963، ص 195.

(4) جون بول سارتر، " **التخيل** "، تر: نظمي لوقا، الهيئة المصرية العامة، القاهرة مصر، دط، 1983، ص 61.

الدلالي موجود بدرجة كبيرة، وتعتبر اللّغة الوسيلة الوحيدة لجعل هذه الأنساق غير اللّفظية دالّة "[1]، ومن أهم كتاباته عن الصورة: بلاغة الصورة، الرسالة الفوتوغرافية، الغرفة المضيئة.

أمّا كريستيان ميتز **Christian Metz** فقد انطلقت دراسته من أعمال رولان بارت وقدم القراءة الفيلمية للصورة، كما اهتم أمبرتو إيكو **Umberto Eco** بتصنيف الصوّر مركزاً على الرسائل التواصلية غير اللفظية ووّزع الأنساق البصرية إلى فروع نذكر منها: **سيميوتيقا الحيوان، العلاقات الشّمية، التواصل اللمسي سنن التذّوق، حركة الأجسام والإشارات الدالّة عن القرب،** اللّغات الرمزية أو المشكلنة، التواصل المرئي، التواصل الجماهيري، الخطابة ... الخ[2]، وهناك العديد من الفلاسفة والسيميائيين الذّين قاموا بتقديم مقاربات مختلفة حول الصورة البصرية أو المرئية شملت العديد من التخصّصات: علم النّفس، وعلم الاجتماع، والأنثروبولوجيا وعلم التواصل، وعلم الجمال، والإعلام إلى أن استقبلت الصورة الحاسوبية والرقمية.

سادسا: آليات قراءة الصورة:

إنّ الصورة علامة تمثّل خاصية قابلة للتأويل، فهي منفتحة على جميع الأعين الّتي تنظر فيها وإليها، إذ تؤثر فينا وتمنحنا إمكانية الحديث عنها، وتقديم تأويلات متعددة، ومختلفة حولها خصوصا، وقد أصبح لها تصميم خاص، ومميّز من خلال الاستعانة بأنظمة البرمجة الخاصة بالحاسوب، مما يضفي عليها سحرا وإثارة، ولكن هذا السحر قد يخفي في أحيان كثيرة المعاني المضمرة للرسائل البصرية. فمن الضروري تثقيف المتلقي، وتعليمه اللّغة البصرية، مثلما تعلّم اللّغة اللفظية حتّى يتمكن من القراءة الصحيحة للصور المرئية، ويتعرّف على ثقافة الآخر دون أن يتخلى على ثقافته، وسلوكه خاصة أنّ العالم بين يدي المتلّقي. وتأتي الصورة في ثلاث مراحل:

(1) حنون مبارك، " **دروس في السيميائيات** "، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط**1**، 1987، ص 96.
(2) المرجع نفسه، ص 24.

أ/ طبيعة الصورة.

بـ/ تحليل مكوّنات الصورة.

جـ/ المنظور التأويلي / تأويل الصورة [1].

1/ طبيعة الصورة: من خلال هذه القراءة الوصفية يتم الإجابة عن سؤال: ماذا تقول الصورة ؟[2]، ويتكوّن هذا السؤال من خلال معطيات الصورة أي محتوياتها (وجوه، أجسام، طبيعة)، ولتحديد طبيعة الصورة يتوجب علينا معرفة النّمط الّذي تنتمي إليه الصورة، (تلفزيون، سينما، إعلان، إشهار، أخبار، وثائقية) .

2/ مكوّنات الصورة: وتتمثل في:

التنظيم المجمل للصورة: تُجري العين مسحا للصورة ثمّ تقوم بمجموعة من الحركات العمومية والأفقية والدائرية من أجل قراءة الرسالات والدلالات الممكنة.

المنظور: هناك معنيان للمنظورية، معنى واسع يراد به العلم الّذي يكمن في تمثيل الموضوعات والأشياء على سطح ما بالكيفية نفسها الّتي تراها بالبصر، ومعنى ضيق يراد به العلم الّذي يكمن في تمثيل هذه الموضوعات مع تمثيل الجزء المكاني الّذي توجد فيه بحيث تبدو مشتتة في مستويات المكان، لتصبح هناك عدّة منظورات، منظور خطي، منظور معكوس، منظور جوّي[3].

1/2- الإطار: يجب أن يكون هناك انسجام بين إطار الصورة والموضوع المقدّم، يأتي في أنواع:

- **الإطار العام:** يعلّق مجمل العمل المرئي.

(1) سعيد بن كراد، " **السيميائيات: مفاهيمها وتطبيقاتها** "، منشورات الزمن، الدار البيضاء، المغرب، دط، 2003، ص 47.

(2) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(3) سعيد بن كراد، المرجع السابق، ص 47.

- **إطار عرضي:** يقدم الديكور بحيث يمكن فصل الشخصيات أو الموضوعات.
- **الإطار المتوسط:** يقدم صورة نصفية.
- **الإطار الكبير:** يركز على الوجه أو الموضوع.
- **الإطار الأكبر:** يركز على تفصيل الموضوعات الموجودة[1].

2/2- زاوية النظر: زوايا النظر تتواصل بربطنا بين العين والموضوع المنظور فيه، فالمتلقي ليس مضطرا للتركيز على نفس زاوية النظر الّتي يركز عليها الموضوع، ولا نفس الموقع، ثمّ يضبط الذّي يتخذه المصوّر أو الفنان في حالة تصويره أو رسمه، ولذلك يطرح السؤال، في أي زاوية تنظر للموضوع؟ فمثلا في الصورة الفوتوغرافية، فإنّ المصوّر يختار الموقع، ثمّ يضبط الإنارة وكميتها لتحديد إطار الموضوع الّذي سيلتقطه، أمّا في الصورة الإشهارية والإعلانية، فالتركيز يكون على الزاوية الوجهية الّتي تقابلنا وجها لوجه وكأنّها تخاطبنا[2].

3/2- الإضاءة: هي من العناصر الّتي تثير الانتباه في الصورة، فالهالة الضوئية تعمل على تقريب أو إبعاد الموضوع أو الشخصية أمام الناظر إليهما، كما تمنحها قيمة.

4/2- اختيار الألوان: تعدّ الألوان شأنا ثقافيا، وهي تحمل دلالات ومعاني مرتبطة بوجهة نظر مجتمع أو حضارة، ولهذا وجب اختيار الألوان بتفعيل مبدأين: مبدأ الانسجام ومبدأ تباينية الألوان، الأوّل يعمل على التدرج لتوليد لون من لون، والثاني يساعد على تخطيط وتنظيم إدراكنا لعناصر الصورة[3].

3/ تأويل الصورة : أشار سعيد بن كراد إلى أنّ الصورة موجودة لأنّنا نقرأها، فبعد القراءة الوصفية لها من خلال تعيين طبيعتها ومكوّناتها (المنظور، زاوية النظر، الإضاءة، اختيار

(1) المرجع نفسه، ص 47.
(2) المرجع نفسه، ص 48.
(3) سعيد بن كراد، المرجع السابق، ص 48.

الألوان، ...)، يتخذ القارئ قراءته الفردية لنّص الصورة بعد استعانته بالقراءة الجماعية الّتي تواضعت عليها الجماعة المفسّرة، وللوصول إلى تأويل نّص الصورة فلا بد له من استعادة المعاني الأوّلية للعناصر المكوّنة للصورة، وضبط العلاقات الّتي تنسج بينها ضمن نّص الصورة، متكئا على كفاءته التأويلية وقدرته الإنجازية لفهم علاماتها التشكيلية والبصرية عامة، فقراءة الصورة ترتكز على المعرفة والثقافة والتذوق، بحيث نستطيع القول إنّ آليات قراءة الصورة تكسب المتلقي البلاغة البصرية، فهو حين يتلقى الصورة يتفاعل معها ويناقشها ليصل إلى المعلومات والحقائق الموجودة فيها كما تكسبه اللّغة البصرية الّتي تساعده على زيادة قدرته على التواصل، وفهم مجريات الأمور.

سابعا: أنواع الصورة:

إنّ تنوّع الصور مرتبط بتنوّع المجالات الّتي تستثمر فيها كأداة فعّالة للتواصل والتعليم والتسويق والترفيه وغيرها، وهذا لكونها في اللآونة الأخيرة جزاء لا يتجزأ من أدوات التواصل، ومن هذا المنطلق يشير " **شاكر عبد الحميد** " إلى أنواع الصور والتي عرضها كالآتي:[1]

أ/ **الصورة البصرية:** يعرّفها بأنّها أكثر الاستخدامات العيانية للمصطلح، وهي انعكاس لموضوع ما على مرآة أو عدسة أو غير ذلك من الأدوات البصرية.

بـ/ الصورة الذهنية: يرى بأنّها في درجة أعلى من مجرد إعادة البناء للخبرة الحسّية، حيث إنَّها: ليست مجرد حرفية من الخبرة الأساسية، إنّما هي امتلاك المرء لصورة ذهنية مماثلة للمشهد الخاص الموجود في العالم الواقعي، وينظر إليها باعتبارها تتضمن عمليات بناء وتركيب، فلا ينظر إليها على أنّها نسخة مكررة لصورة أو خبرة واقعية شوهدت من قبل.

أنّ الصورة الذهنية ليست مقصورة بالضرورة على التمثيلات البصرية بالرغم من أنّه الأكثر شيوعا فقد تتعلق عند بعض الأشخاص بصورة خاصة بالتذوّق والشّم.

(1) عبد الحميد شاكر، " **عصر الصورة: السلبيات والإيجابيات** "، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 2005، ص 20.

جـ/ صور الذّات والآخر: يوّضح عبد الحميد شاكر أنّ ما يرتبط في الدراسات الاجتماعية والنقدية بالاتجاه العام نحو بعض المؤسسات والأفراد، وهذا مرتبط بالدراسات الاجتماعية والنقدية باسم " **صورة الذّات وصورة الآخر**" ، فهي صورة ذهنية تؤثر إلى حد بعيد على النفس الفردية أو الجماعية[1]

د/ عناصر الأحلام: تعتبر من هذا المنطلق صورا أيضا، فهي تشمل الأشخاص والأحداث والأزمنة والأمكنة.

د/1- التخييل: وعرّفه عبد الحميد شاكر بأنّه نشاط غير محكوم فيه، فلا يمكن توجيهه بواسطة الفرد الّذي ينغمس فيه كبديل للواقع.

د/2- صور الخيال: يعرّفها عبد الحميد شاكر بأنّها القدرة العقلية النشيطة على تكوين الصور والتصوّرات الجديدة، ويشير هذا المصطلح إلى عملية الدمج وتركيب مكوّنات الذاكرة الخاصة بالخبرات، وكذلك الصور الّتي يجري تشكيلها وتكوينها خلال ذلك، والخيال إبداعي وبنائي، يشتمل على منظور زمني منفتح.

1/ الصورة اللاحقة: يشير عبد الحميد شاكر إلى أنّها تلك الّتي تتوّلد لدينا إذا نظرنا مثلاً إلى مربع أسود مرسوم على صفحة بيضاء ثمّ حوّلنا نظرنا بعيداً عنه، فتبقى في أعيننا مربعا أبيض لثوان قليلة، هي الصور الّتي تحدث عند حاسة الأبصار بعد انتهاء منبه حسّي معيّن، وهو شكل لا يمكننا التحكم فيه أو تعديله، لكنّه يمكن أن يكون موضوعاً لإدراكنا.

2/ الصور الارتسامية: هي صور تشبه الصور اللاحقة، لكنّها تختلف عنها من خلال استمرارها فترة أطول، كما أنّها لا تتطلب تركيز النظر والانتباه المكثف كي تتكوّن، فحين تعرض على مجموعة من الأفراد مجموعة من الصور الملوّنة من خلال شاشة عرض، ثمّ تطلب منهم أن يذكروا ما تبقى في نظرهم من أشكال وألوان الصور بعد استبعادها، يكون ما

(1) عبد الحميد شاكر، المرجع السابق، ص 20.

يذكرونه من صور وألوان وأشكال ممثلا لمقدار الصورة الارتسامية الّتي حدثت لهم، وتعتبر هذه الصور هي الأساس في ظاهرة الصور السينمائية[1].

3/ صور الذاكرة: وهي نوع من التفكير في الحياة اليومية، وقد يصاحب عمليات استدعاء الأحداث من الماضي، أو عمليات التفكير الّتي تحدث في الحاضر أو الأحداث والمواقف، ويشير عبد الحميد شاكر إلى أنها تتميّز على الصورة اللاحقة والصورة الارتسامية بما يأتي:
أنّها أكثر قابلية للتحكم الإرادي وأكثر استمرارا من الناحية الزمنية.
أقل احتمالا لحدود الأخطاء الإدراكية بداخلها في علاقتها بالواقع[2]، وقد تكون صور الذاكرة خافتة وباهتة وبعيدة تماما، وقد تكون متمايزة وواضحة إلى حد كبير.

4/ الصور الفوتوغرافية: وهي الصور الّتي تلتقط بواسطة آلات التصوير المعروفة، وهي تكون لأشخاص، أو مناظر طبيعية أو أشياء عادية يستخدمها الإنسان في حياته اليومية. ويوّضح عبد الحميد شاكر أنّه قد يتم التلاعب ببعض مكوّنات الصور الفوتوغرافية لأغراض خاصة بهدف التزييف ومن تمّ الإيحاء بالصدق[3].

الصور الرقمية: تختلف هذه الصور عن الصور الفوتوغرافية في أنّها صور موّلدة من خلال الكمبيوتر، وتتميّز بسهولة الوصول إليها والتعامل معها أو معالجتها، وتخزينها في الحاسوب أو على مواقع الأنترنت، ويشير عبد الحميد شاكر إلى أنّ الصور في الفترة السابقة تعتمد على النسخ الآلي للصور كما هو الحال في فنّ التصوير الزيتي، وتحصل على قيمتها الثقافية من كونها صورا أصلية. أمّا الصور الرقمية فتحصل على قيمتها من خلال سهولة الوصول إليها ومطاوعتها والقيمة المعلوماتية المعطاة لها.

(1) هربرت ريد، " **التربية عن طريق الفنّ** "، تر: عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة العامة للكتب، القاهرة، مصر، دط، 1976، ص 29.
(2) عبد الحميد شاكر، " **عصر الصورة: السلبيات والإيجابيات** "، ص 23.
(3) المرجع نفسه، ص23.

5/ الصور المتحركة: ينطبق مصطلح الصور المتحركة على نحو مماثل بالنسبة إلى التلفزيون والسينما فالفكرة الخاصة برؤية فيلم على شاشة التلفزيون تبدو متقاربة لرؤيته في قاعة السينما بيد أنّ طبيعة الخبرة الخاصة لصورة الفيديو تختلف عن صورة الفيلم السينمائي بطرائق عدّة تشتمل على ظروف منها، ظروف المشاهد، انتباهه وتوقعه، التضاد بين النور والظلمة أو الضوء والعتمة وحجم الشاشة واستخدامها، بل حتّى في تتابع الحبكة الدرامية أو سرعة هذا التتابع.

6/ صور التلفزيون: وهي صور متحركة لكنّها تحتاج إلى وقفة خاصة بسبب تأثيراتها المذهلة. وقد أدت التطوّرات الّتي طرأت على مجال التلفزيون من حيث الابتكارات والتسويق... الخ، إلى تحويل التلفزيون إلى أداة أكثر شخصية وأكثر تعددا في أهدافها وأغراضها، ويشير عبد الحميد شاكر إلى أنّ البرامج التلفزيونية تقدّم على أساس الخصائص الديموغرافية الفردية مثل العمر، والمستوى التعليمي ... الخ، وكذلك الخصائص السيكولوجية كالقيم والاتجاهات والآراء والاهتمامات) .(47والّتي تتميّز بالحفاظ على الإرث الثقافي للمجتمع بحيث تضمن تجمع أفراد العائلة حول شاشة التلفزيون حتّى يتشاركوا البهجة والاهتمام والحزن.

7/ صـــور الواقع الافتراضـــي: يعرّفها عبد الحميد بأنّها مصطلح صاغه عالم الكمبيوتر جاردن لانير Lanier Jardon لوصف الطريقة الّتي يشعر بها مستخدمو الكمبيوتر بتخليقها في العلم وفي الألعاب. إنّ أنظمة العالم الافتراضي تمزج بين طرائق التصوير والصوت والأنظمة الحسّية الخاصة بالكمبيوتر في دائرة العائد أو التغذية الحيوية المباشرة مع هذه التكنولوجيا ومع العالم الّذي تقوم هذه التكنولوجيا بمحاكاته أو مماثلته. فمثلا الروايات التفاعلية وألعاب الفيديو أو الأقراص المدمجة تمكّن المرء القيام بأنشطة لا يستطيع القيام بها في الواقع كقيادة الطائرة أو الغواصة، أو مصارعة الوحوش...إلخ، وهذا يسمح له بالإحساس بخبرة إدراكية طليقة وحرّة.

8/ الصور التشكيلية: تتمثل في الأعمال الفنّية التشكيلية كالرسم والتصوير الملوّن... إلخ وهي في جوهرها صور، وقد مكّنت المعلوماتية من دمج هذه الأعمال والمواضيع الفنّية في أقراص مدمجة ذات طابع افتراضي بحيث تمكّن المشاهد من أن يتحّرك داخل المتاحف ويشاهد التحف المعروضة من خلال الكمبيوتر الخاص به، كما لو أنّه يجول فعلا داخل المتحف. ويشير عبد الحميد شاكر إلى أنّ الصور لم تعد مجرّد صور ولكنّها صور تمثل الذكاء التكنولوجي حيث تحوّل المشاهد من التعامل مع تمثيلات للأحداث إلى التعامل مع " **صور** " للأحداث.[1]

إنّ هذا الكم الهائل من أنواع الصور الّتي قمنا بذكرها يؤكد هيمنة الصورة باعتبارها أداة تواصلية ذات فعّالية وقوّة في التأثير لا يستهان بها، حيث يعتمد عليها في جميع المجالات الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والتربوية، والعلمية (الطب والهندسة والتكنولوجيا) والثقافية من أجل تسويق الأفكار، واستثمار الفنون، وتغيّر المجتمعات، وعرض المنتجات.

إن دراسة صور الشعوب تساعد على فهم العقليات، ولعل أهم ميزة تتميز بها هذه الدراسة هي أنها تعطي لكل أمة فرصة رؤية نفسها في مرآة الآخر، وهذا حتى تتمكن من معرفة مكانتها عند الشعوب الأخرى، وتعمل على تصحيح وتحسين صورتها المشوهة وتوعية مصورها[2]، وأنّ كلّ هذه الصور بأنواعها المختلفة موجودة معاً في مجتمعنا اليوم، ولهذا سمّي عصرنا بعصر الصورة.

(1) عبد الحميد شاكر، المرجع السابق، ص 24.

(2) زوبير دراقي، " **محاضرات في الأدب المقارن** "، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دت، ص 43.

II/: صورة الغرب.

أولا: مفهوم الغرب.

تعد كلمة " **الغرب** " كلمة عصية على التعريف الجامع المانع ، و متخمة بتراكمات التاريخ و مثخنة بالواقع الملتبس ، فما المقصود بالغرب ؟ هل أوروبا الثورة الصناعية و الوسائل التقنية اللامحدودة ؟ أم أوروبا العلم و الفكر و الحضارة ؟ أم أوروبا المحتل المستبد ذو الوجه الدميم ؟ هل الرجل الأبيض في مواجهة الرجل ذي البشرة السمراء ؟ هل أوروبا المسيحية؟ ، وغيرها من التساؤلات التي تقود إلى صميم تحديد مصطلح " **الغرب** ".

وفي تعريف آخر لمفهوم " **الغرب** " نجد أنه: " **المدينة الحديثة بأساليبها الخاصة، كالاعتماد على العلم في كل مرفق من مرافق الحياة، من تربية وزراعة وصناعة واقتصاد ونحو ذلك** "[1]، ففي هذا المفهوم اقترن الغرب بكل ما هو متطور في شتى الأصعدة، العلمية منها والثقافية.

وفي تعريف آخر لمفهوم " **الغرب** " يقدم لنا " **أحمد أمين** " إحاطة لهذا المفهوم بحيث يقول: " **الغرب يختص بالتقدم الميكانيكي، والحركات الصناعية والديمقراطية، وتلون أدبه وفنه بلون خاص، لون عملي أكثر منه نظريا، وتقدير النساء ومنحهن كثيرا من الحرية**"[2]، بحيث ربط " أحمد أمين " مصطلح الغرب بالتقدم الذي بلغة الغرب في كل الأصعدة، سواء الصناعية أو العلمية أو الأدبية.

ومن هذا المنطلق يقم لنا " **كمال عبد اللطيف** " نظرة عامة لمفهوم الغرب على أنه: " **فضاء جغرافي مشحون، تسند إلى التراث الإغريقي الروماني المسيحي، ثم تراث النهضة الأوروبية، ومختلف مكتسبات الحضارة التي تولدت في قلب الجغرافية الأوروبية منذ ما**

---

(1) كمال عبد اللطيف، " **الإسلام والغرب – صعوبات الحوار** "، مجلة فكر ونقد، 21.10.2010، www.aljabriabed.net

(2) المرجع نفسه.

يزيد عن أربعة قرون، ثم شملت قارات أخرى تعربت بفعل تاريخ قاسي قسـري، تمثل الهيمنــة الإمبرياليــة

بمختلف النتائج التي ترتبت عنها "[1]، فإرساء هذا المفهوم لم يكن هادئا وسلسا بل كان مساره حافلا بالحروب والآلام ومنه فقد قسمت هذه المرحلة بدورها إلى قسمين هما:

أ/ الغرب القديم[2]: إن تحديد اللحظة الي ولد فيها وظهر مفهوم الغرب أمر صعب وشائك، يحتاج إلى دراسة متأنية وعميقة للتاريخ الأوروبي الغربي، بحيث أنها من رواسب تلك الحقبة الطويلة التي يطلق عليها " **العصر الوسيط** " الحقبة التي طورت جملة من العناصر الاجتماعية والدينية والسياسية والثقافية فاندمجت لتشكل هوية أوروبا، وبانتهاء تلك المرحلة طفى إلى السطح مفهوم " **الغرب** " بأبعاده الدلالية الأولية، وقد تحول هاذين المفهومين السابقين إلى مفهوم جديد جمع بين الاثنين ألا وهو: " **أوروبا الغربية** "، هذا المفهوم الذي تخطى بدوره النطاق الجغرافي، فقد راهن منذ البدء على المقاصد الثقافية والسياسية والدينية، ومن ثم بثت مجموعة من الصفات والخصائص العرقية الحضارية والدينية على أنها ركائز تشكل أسس هويته[3].

بـ/ الغرب الحديث: تبدأ هذه المرحلة بعدما عرفت أوروبا الغربية الثورة الصناعية، والتي مثلت بدورها نقلة نوعية نقلت بموجبها القارة الأوروبية إلى مستوى آخر من التطور ولك هذه المحفزات جعلت منه ممارسا لفرض سيادته على العديد من الدول بالإكراه والقوة، ومنه فقد أطلق الغرب العنان للبحث عن مناطق نفوذ جديدة تسمح له بالتوسع والتطور والاستمرار أكثر بحيث كان " **شحن الإحساس الغربي بأكثر صور التعصب عنفا، تجاه الشرق، وبدأ الشرقي ، بخاصة العربي يظهر في الخطاب العربي، كائنا ما كان نوعه بصور تخالف**

(1) كمال عبد اللطيف، المرجع السابق.

(2) عبد الله إبراهيم، " **المطابقة والاختلاف، بحث في نقد المركزيات الثقافية** "، دار الفارس للتوزيع والنشر، عمان، الأردن، ط1، 2004، ص 22.

(3) المرجع نفسه، ص22.

حقيقته، ولكنها تطبق ما يريد الغرب له "[1]، فالشرف في هذه المرحلة كانت الفئة التي مسها مفهوم الغرب الحديث المبني على الهيمنة والتوسع.

ثانيا: مفهوم الشرق (الأنا):

أ/ لغـــة:

- ورد في **لسان العرب** أن كلمة " **أنا اسم مكني وهو للمتكلم وحده، وإنما بني على الفتح فرقا بينه وبين أن التي هي حرف ناصب للفعل، أما الألف الأخيرة إنما هي لبيان الحركة في الوقف** "[2].
- كما جاء في منجد اللغة والأدب والعلوم أن " **أنا** " **ضمير رفع للمتكلم والأنانية قولك " أنا** "[3]

بـ/ اصطلاحا:

- وفي معجم مصطلحات علم النفس "الأنا" يتمثل في:" **بنية الجهاز النفسي عن مجموعة من الدوافع والافعال التي تهدف الى تكييف جسم الانسان مع الواقع ومراقبة وصول الحوافز إلى الشعور والحركة** "[4].
- يعد مصطلح الأنا مصطلحا مراوغا يستعصي على الباحث الإلمام بمفهومه وتحديده بدقه فهو من المفاهيم غير الجاهزة أو النمطية والتي لا تدرك وتتشكل بسهولة ذلك أن " **مفهوم الأنا ليس شيئا موروثا لدى الانسان وإنما يتشكل من خلال التفاعل مع البيئة التي يعيش فيها ابتداء من الطفولة وعبر مراحل النمو المختلفة . كما أن الوعي بالذات يبدأ ضيقا عند بداية حياته وينمو ويتطور باتساع البيئة التي يتعامل بها ومن**

(1) المرجع نفسه، ص 60.

(2) ابن منظور لسان العرب، ص 40

(3) لويس معروف : المنجد في اللغة العربية والإعلام، مادة (أن)، لبنان، دار الشرق والمكتبة الشرقية، ط31، ص19.

(4) عبد المجيد سالمي، نور الدين خالد معجم مصطلحات علم النفس القاهرة، مصر، دار الكتاب المصري، دط، ص 37.

خلال الخبرات الجزئية والمواقف التي يمر بها الفرد أثناء محاولة التكيف مع البيئة المحيطة به "[1].

III/ الأنا والآخر (العلاقة بين الشرق والغرب).

قبل الولوج إلى العلاقة التصادمية بين الشرق و الغرب ، اود أن أعرج اولا إلى مفهوم هذين المصطلحين لأحددهما بدقة ، و ذلك لما يعتريهما مف غموض و ضبابية و شساعة تجعل تحديد مفهومهما صعبا و شائكا ، خاصة و أن الباحثين إختلفوا في تحديدهما ، فهناك من يرى أن التحديد يكون على المستوى الجغرافي ، و هناك من أشار الى أن التحديد يكون على المستوى الثقافي ، أما البعض الآخر فيرى أن تحديد هذا المصطلح يكون حسب خصائص و ميزات كل منهما [2] ، فماذا نعني بمصطلحي الشرق و الغرب يا ترى ؟.

يرى الاوروبيون ان كلمة " orient " تدل على كل " ما يقع في اتجاه الشرق"[3] لأن الشرق هو مركز الإشعاع الذي تسطع و تشرق منه الشمس خلال سنة كاملة [4] يقال "أشرقت الشمس طلعت و أضاءت، و المشرق هو مكان شروق الشمس و جمعها مشارق، و المشارق و المشريق هو موضع القعود في الشمس بالشتاء، و الشرقي هو المنسوب إلى الشرق من الإنسان و الحيوان و سائر الأشياء و كلمكان في جهة الشرق "[5] و أثناء إتصال الشرق بأروبا في الحروب الصليبية سمي المسلمون بالشرقيين ، و حددوا الشرق

---

(1) باي ثلجة، صوشي نوال، " **جدلية الشرق والغرب في رواية شيكاغو لـ: علاء الأسواني** "، شهادة مكملة للحصول على شهادة الماستر، تخصص أدب حديث ومعاصر، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2023/2022، ص 11.

(2) جمال مباركي ، **الغرب في الرواية العربية الحديثة** ، رسالة دكتوراه العلوم ، باتنة 2008-2009 . - ص11.

(3) ياروسلاف سيزاروجوزيف ترجمة د.جوزيف نسي يوسف، **دراسات في تاريخ العلاقات بيف الشرق و الغرب**، د.ط د.ت ص138

(4) جمعة طيبي،**صورة المرأة الغربية في الرواية الجزائرية**، رسالة دكتوراه العلوم الجزائر 2015- 2016 ص15

(5) بطرس البستاني، **قطر المحيط، قاموس لغوي ميسر، أطلس البلاد العربية و القارات**، مكتبة ناشيرون ، ط2 ، 1995 ص290

العربي بالبلاد العربية التي تمتد حدوده من مصر إلى إيران ، و قد يزداد الشرق توسعا حسب أحمد أمين ليشمل الهند و الصين و اليابان و الإتحاد السوفياتي و إيران و العالم العربي و مصر، أما الغرب فيشمل كلا من أروبا و أمريكا .[1]

إن الجهود التي بذلها الباحثون في تحديدهم لمفهوم الشرق و الغرب تحديدا جغرافيا، هي جهود قيمة، لكن تحديدهم هذا يبقى تحديدا نسبيا، لأنه ليس بالضرورة أن نعتبر الأماكن الموجودة في الشرق شرقا فقط، بل العكس هناك بعض المناطق موجودة في الشرق و نعتبرها غربا و الأمر نفسه بالنسبة لأروبا هناك بعض المناطق نعتبرها شرقا، و بناء على ذلك فالتحديد الجغرافي ليس مقياسا صحيحا كل الصحة للحكم على المناطق بأنها تنتمي إلى الشرق أو الغرب، لذلك فضل بعض الباحثين الاعتماد على مقياس آخر هو الزمن، أي " التحديد الزمني " [2]، و قد ميزوا بين الشرق و الغرب على أساس أن ":الغرب يدل على معنى المدنية الحديثة بأساليبيا الخاصة، كالاعتماد على العلم في كل مرفق من مرافق الحياة من تربية و زراعية صناعة و إقتصاد و نحو ذلك، و يقابل هذه المدنيات غير الحديثة من مدينة مصرية و رومانية و عربية و غير ذلك، فالعنصر الأساسي في التقسيم هو الزمن". [3]، أما أحمد أمين فيميز بين الشرق و الغرب حسب الخصائص " فالغرب يختص بالتقدم فالميكانيكي، و الحركات الصناعية و الديمقراطية، و تلون أدبه و فنه بلون خاص، لون عملي أكثر منه نظريا، و تقدير النساء و منحهن كثيرا من الحرية، والشرق يتصف بالتواكل والخضوع للاستبداد، و التقليل من حرية النساء، و كثرة الاعتقاد بالخرافات ونحو ذلك "[4] هذا ليس رأي أحمد أمين فقط، بل حتى الغرب يرى أن الشرق شعب مقهور

(1) جمال مباركي، المرجع السابق، ص12

(2) المرجع نفسه ، ص12

(3) المرجع نفسه، ص13

(4) المرجع نفسه، ص13

مظلوم يرضى بالذل الذي يفرضه عليه حكامه ، و لعل رضوخ الشرق المستمر هو ما أدى به إلى التخلف و الهمجية فأصبح ينعت بالأمة الشرقية الهمجية [1].

إن التحديد الذي إعتمده أحمد أمين هو تحديد نسبي، لأنه ابتعد فيه كل البعد عن الموضوعية ، فلم يجد صفة دونية إلا وألصقها بالشرق، وكأن كل المساوئ موجودة في الشرق ، و كل المحاسن موجودة في الغرب، لذلك فإن هذا التحديد لا يعتد به كثيرا، ووجب التفكير في تحديد آخر يكون أكثر موضوعية، فمثلا زكي نجيب محمود ميز بين هذين المصطلحين على أساس الجانبين " **المادي و الروحي** "، فهو يرى أن " **نظرة الشرق إلى الوجود نظرة الفنان ، في حين كانت نظرة الغرب إلى الوجود نظرة العالم ، حتى لتستطيع أن تعد الشرق معرضا كبيرا من معارض الفن و أن تعد الغرب معملا كبيرا من معامل العلم، فما من شك في أن للشرق لون ثقافي واحد تتحدد فيه أقطاره جميعا و هو الروحانية التي ظيرت في أرضه دينا وفنا** "[2].

إذا قلنا أن الشرق هو مركز الإشعاع الذي تسطع و تشرق منه الشمس، فإن الغرب هو الوجهة التي تغيب منها الشمس [3]، و " المغرب بكسر الراء على الأكثر هو مكان غروب الشمس و يقابله المشرق ، نقول لقيته مغرب الشمس أي عند غروبها ، وغرب فلان أي بعد و نزح عن الوطن و أغرب القوم أي أتو الغرب " [4]، و قد ساهمت في تبلور مفهومه عوامل كثيرة

منها عاملان أساسيان :

(1) جمعة طيبي، المرجع السابق، ص16

(2) جمال مباركي، المرجع السابق، ص13

(3) جمعة طيبي، المرجع السابق، ص17

(4) بطرس البستاني، المصدر السابق، ص419

- **الأول** :هو الكشوفات الجغرافية، فقد عدها " تزفثان تودوروف "عاملا قويا في تكوين هوية الغرب، حيث قال " :لا يوجد تاريخ أنسب لتمييز بداية العصر الحديث من عام 1492، العام الذي عبر فيو كولومبوس المحيط الأطمسي " .[1]
- **أما العامل الثاني** :الذي كون هوية الغرب و مقوماته، هو عامل الثورة الفكرية والصناعية، و هو عامل رئيسي، إعتبره الكثيروف مبلورا هما لمفهوم الغرب لأنه جعل الغرب قوة و مصدرا للقارات الأخرى . و ها هو كمال عبد المطيف يعرف الغرب بـ" : الغرب فضاء جغرافي مشحون بدلالة حضارية تسند إلى التراث الإغريقي الروماني المسيحي، ث تراث النهضة الأوروبية، و مختلف مكتسبات الحضارة التي تولدت في قلب الجغرافيا الأوروبية منذ ما يزيد عن الأربعة قرون ، ثم شملت قارات أخرى تعربت بفعل تاريخي قسري ، تمثل في الهيمنة الامبريالية بمختلف النتائج التي ترتبت عنها "[2] الغرب نوعان:
- **غرب قديم** :إن تحديد المحطة التي ولد و ظهر فيها مفهوم كل من الغرب و أوروبا أمرصعب و شائك يحتاج إلى دراسة متأنية و عميقة للتاريخ الأروبي الغربي، و قد إعترف

عبد الله إبراهيم بذلك قائلا أنهما " :من تمخضات تلك الحقبة الطويلة والمتقلبة التي يصطلح عليها " **العصر الوسيط** " الحقبة التي طورت جملة من العناصر الإجتماعية والدينية والسياسية والثقافية، فاندمجت لتشكل " هوية " أوروبا "، و بانتهاء تلك الحقبة، ظهر إلى العيان مفهوم " الغرب " بأبعاده الدلالية الأولية، و سرعان ما ركب من المفهومين المذكورين مفهوم جديد هو " أروبا الغربية ." هذا المفهوم ذو الدلالات المتموجة، لم يمتثل أبدا للمعنى الجغرافي الذي يوحي به ، فقد راهن منذ البدء على المقاصد الثقافية و

(1) تزفتان تودروف، فتح أمريكا و مسالة الآخر، تر بشير السباعي نقلا عن جمعة طيبي، الم رجع السابق، ص18

(2) كمال عبد اللطيف، الإسلام و الغرب صعوبات الحوار، مجلة فكر و نقد، نقلا عن جمعة طيبي، المرجع السابق، ص18

السياسية و الدينية، و من ثم ثبت مجموعة من الصفات و الخصائص العرقية و الحضارية و الدينية على أنها ركائز قارة، تشكل أسس هويته "[1].

- **غرب حديث** : بقيام الثورة الصناعية خطى الغرب خطوة جديدة كلها تألق و حداثة وسيادة، و كل هذه المؤهلات حفزته ليمارس سيادته على الدول الأقل قوة منه ، دولا لا تملك إلا لقمة عيشها فلم يتردد في ممارسة كل أساليب القمع على هذه الدول ، لأن مصالح وطبيعة الحياة الحديثة تتطلب ذلك ، خاصة إذا رأى أن هذا الآخر سيكون عائقا على مستقبله لذلك " شحن الإحساس الغربي، بأكثر صور التعصب عنفا، تجاه الشرق ، و بدأ الشرقي وبخاصة العربي يظهر في الخطاب العربي، كائنا ما كان نوعه بصور تخالف حقيقته، و لكنها تطبق ما يريد الغرب له"[2].

إن إنقسام العالم إلى شرق و غرب قضية تاريخية قديمة تعود جذورها إلى الحروب الميدية بين الفرس و اليونان التي دامت آلاف السنين و مثلت الصراع المحتدم بين أروبا وآسيا، فقد مثلت " إنتصار الذكاء و الحرية في الغرب على الماديةو الاستبداد في الشرق"[3]، وفي ذلك قال أيضا أندريه زيغفويد في" : 1943 في زمن حضارة اليونان الكبرى ، كان مركز الكون يقع في جهة المتوسط الشرقي باتصال وثيق مع آسيا، لكن الغرب كان بادئا بتميزه عن الشرق ، والحضارة اليونانية كانت غربية " [4].

لم ينته الصراع بين الشرق و الغرب بل ما زال قائما إلى يومنا هذا، و هذا بسبب أطماع أوروبا في الشرق و نواياها السيئة المضمرة تجاهه، فبعدما كان العالم منقسما إلى شرق و غرب، زاد إنقسامه و توسعو اليوم ليصبح غربا متقدما و شرقا متأخرا، فالغرب يرى أن الشرق هو رمز التخلف و الإنحطاط، لكن هذا ليس صحيحا، لأن الشرق هو المصدر

(1) عبد الله إبراهيم ، المطابقة و الاختلال، بحث في نقد المركزيات الثقافية، دار الفارس للتوزيع و النشر، الأردن ، ط1 2004 .، ص22

(2) المرجع نفسه ، ص600

(3) جمال مباركي، المرجع السابق، ص19

(4) اندريه زيغفويد، نقلا عن جمال مباركي ، المرجع السابق ص19

الرئيسي الخفي للعلوم التي يحتكرها و يتباهى بها الغرب اليوم مدعيا أنها له بعد تعديلها و تطويرها، فتفوق على حسابنا لكن هذا التفوق لا أهمية لو لأن كل ما توصل إليه الغرب من علم " الطب خاصة " **موجود في القرآن الكريم** " والحق يقال إن العلم العربي قد نشأ إستجابة لما يدعو إليه القرآن من وجوب معرفة الإنسان نفسه و الكون من حوله، وجوب التدبر في كل أمر[1] " للغرب هدف واحد ووحيد هو تشويه صورة الإسلامم أو الآخر التحريض ضد مبادئه، لذلك شرع الغرب " يرتب العال حول مركز يشكل هو جوهره و كل من يبتعد عن المدار المتصل بذلك المركز، يكون قد هوى إلى الحضيض، لأنه فقد اتصاله بالمركز الذي يمنح الأشياء أهميتيا، و البحث في شأن الآخر وجودا و ثقافة، يتحول بالنسبة للمركزية الغربية إلى نوع من البحث عن صدى تلك المركزية في الآخر، فدراسة الآخر لا شأن لها بخصائصه الذاتية، إنما بإعادة إنتاج لمركزية الغرب، مقابل تهميش الآخر "[2]، وأن المتتبع لتاريخ العلاقات بين الشرق و الغرب يرى أن العلاقة بينهما هي علاقة متشابكة يسودها التصاد التصارع، فكل له منظومته الخاصة، و لو افترضنا و قلنا أن فترة الإحتلال إنتهت أصبح هناك حد للإصطدام بينهما سنكون مخطئين، لأن أساليب الإستعمار الآن أصبحت مختلفة و حديثة تجاري العصر الحالي، و لعل هذا ما نلاحظه اليوم[3].

(1) سالم المعوش، صورة الغرب في الرواية العربية، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، ط1 ، 1998، ص 71.

(2) عبد الله إبراهيم، المرجع السابق، ص601

(3) عادل الجبوري، الاسلام و الغرب، قراءات معاصرة، دار النهضة للطباعة و النشر، ط 1 ، 2003 ، ص5

الفصل الثاني:

دراسة أنواع الصور في رواية " شيكاغو "

I/ الصورة الثقافية.

II/ الصورة الدينية.

III/ الصورة السياسية .

IV/ صورة الآخر وأزمة الهوية.

تمهيـد:

حظيت رواية " **شيكاغو** " لـ: " **علاء الأسواني** " باهتمام كاف من قبل النقاد الأدب في العالم العربي مما جعل الرواية موضوعا للبحث، خاصة في مجال الأدب، تمت دراسته من جوانب عدة، ونحن في هذا الفصل ركزنا على الجانب الاجتماعي والثقافي باعتباره النقطة الحساسة في قضية " **التأثير والتأثر** " والصراع المتوارث منذ زمن بين الشرق والغرب.

تتناول الرواية قضايا الهجرة والاغتراب والهوية والتماهي والاندماج في المجتمعات الأخرى، فالرواية تضيء على مواضيع ومواقف اجتماعية وثقافية وسياسية بأسلوب سلس سهل ومشوق، رغم الانتقادات الكبيرة التي وجّهت لهذه الرواية إلا أنها ترجمت إلى اللغة الفرنسية وأخرجها مخرج مسرحي فرنسي وعرضت في كل من فرنسا ومصر أيضا.

تتباين مصائر أبطال رواية "**شيكاغو**" تاركة مجال التفكير واسعا أمام قارئ شاركهم الغربة والحب والسياسة في رحلة ممتعة حملته معهم من الشرق إلى الغرب وأتاحت له تأمل مآسي إنسان حتى على أرض الأحلام. تدور الأحداث في ولاية " **شيكاغو** " الأمريكية وتتمحور أساسا حول بعثة من طلبة الطب المصريين، بحيث تطرح هذه الرواية عدة قضايا اجتماعية وتطرقت بكل جرأة إلى عدة مواضيع محظورة.

I /الصورة الثقافية.

حين عرض سير الرواية العربية نجد أنها مرتبطة في تقدمها بمنظومة تطور الفكر العربي ثقافيا واجتماعيا وسياسيا، ولا شك أن لرحلة التحرر من الاستعمار دورا فاعلا في تحفيز موضوعاتها، بل كان نواة لمادتها رصد او تصويرا، وقد انبرى لذلك نخبة من المثقفين والروائيين أخذوا على أنفسهم تصوير هموم الأمة العربية، وما تتعرض له من طمس لهويتها القومية والثقافية والحضارية.

وفي هذا المقام يشير عدد من الباحثين إلى أن "أغلب الروائيين قابلوا قضايا سياسية واجتماعية كبيرة كان لا بد أن يتعاملوا معها مثل قضية البحث الهوية"[1]، ويرتبط هذا من وجهة نظر البعض بطبيعة التحولات منذ الخمسينات حتى اليوم، وهو ما يفسر تعريف كل جيل بتسمية تطلق عليه، كجيل المد الوحدوي ،وجيل الأزمة والهبوط، وجيل الحيرة[2]، وما إلى ذلك من تسميات نجدها ماثلة في تاريخ الرواية العربية.

إن هذه التسميات وغيرها هي انبثاق من لسان الواقع وتصوير للظروف التي مر بها الإنسان العربي، ويبدو للمطلع على النتاج الروائي العربي في تلك الفترات وما تبعها إلى الآن، أن المسألة هاجس أساسي لدى الكاتب العربي، وإن كانت نصوص الفترات الأولى أشد تعبيرا عن أزمة الهوية القومية والعربية، نظرا لتلك الأحداث والتحديات التي مرت بها الساحة العربية في قصة البحث عن الحرية والهوية في مسلسل الاستعمار الغربي، الذي ما زال يفرض سطوته إلى الآن فيتحد ساخر للعروبة والإسلام، وما فلسطين إلا امتداد حي لكل تلك الفترات التي مثلتها مسألة الهوية. يرى عبد النبي في حديثه عن الاتجاه القومي في الرواية العربية، أن الهزائم الكبرى في تاريخنا مثل هزيمة " حزيران 1967 " أسهمت في

(1) إبراهيم رزان محمود ،2003، خطاب النهضة والتقدم في الرواية العربية المعاصرة، دار الشروق للنشر والتوزيع ،عمان، ط1، 87.

(2) المرجع نفسه، ص 35.

تبلور فئة المثقفين وإنضاج وجدانهم، كما أن تصاعد الاتجاه القومي مع تلك الأحداث كان قد زاد الرواية العربية في تعبيرها عن هذا الاتجاه العروبي[1]، وهذا ما يؤكد على مواكبة الخطاب الروائي للأحداث التي مرت وتمر بها الأمة العربية والإسلامية بغض النظر عن الانتماءات المذهبية أو الفكرية التي ينتمي إليها الجيل أو ذاك من الروائيين العرب، فالجامع بينهم هو الهوية العربية والقومية.

وتعد المرحلة الحالية من حياة الأمة العربية والإسلامية في هذا القرن امتدادا طبيعيا لسؤال الهوية المتجدد، فالتحديات تكاد تكون نفسها سواء أكانت داخلية أم خارجية، والمثقف العربي عموما والروائي على وجه التحديد حمل على عاتقه هم الهوية والبحث عنها، فرصد في نتاجه الروائي أبرز التحولات التي تعرضت لها، مقدما من خلالها موقفه الفكري من هذه القضية المحورية من حياة الرواية العربية.

أولا: الصورة الايجابية.

لا شك أن أبرز ما في الحضارة الغربيّة من النواحي الإيجابية هو: تفوقها العلمي وإعلاؤها من قيمة الروح العلميّة والثقافية، وقد قدم الأسواني في رواية " **شيكاغو** " شخصية العالم الأمريكي " **دينيس بيكر** " أبرز علماء الخلايا في الولايات المتحدة، وطرحت الرواية صورًا عديدة من كفاح " بيكر " العلمي ونزاهته وحيادتيه[2]، وكما تضعه في موضع القيادة العلمية في جامعة إلينوي الأمريكية مع زمرة من العلماء الذين وصلوا إلى هذه المناصب بعد سنوات من الكد والمثابرة والاجتهاد العلمي، وقد ضمت هذه الكوكبة مجموعة من العلماء المصريين الذين أتاحت لهم الحضارة الغربيّة فرصة الوصول إلى هذه المناصب العلمية

(1) عبد النبي، " **الاتجاه القومي في الرواية العربية** "، ص 36، ويستشهد عبد النبي بروايات الوحدة بعد الانفصال (1961) وروايات الهزيمة وما قبل الهزيمة (1967).

(2) علاء الأسواني، " **رواية شيكاغو** "، دار الشروق القاهرة، ط1، 2007 ، ص 197 ، 200.

لأنهم يستحقون عن جدارة علمية [1]، والجامعة في الغرب نموذج لمؤسسة علمية تتبني المجتهدين إذا توفرت لهم الشروط العلميّة بغض النظر عن انتماءاتهم العرقية أو السياسية[2]

وكل هذه الصور يمكن أن تكون أكثر إثارة لمغزى الأزمة الحضارية عندما يضعها القارئ في مواجهة مع ما تقدمه الرواية نفسها من مسالك الجامعات المصريّة التي حالت دون تعيين الطالب المجتهد ناجي عبد الصمد بسبب التقارير الأمنية، ودفعت بأحمد دنانة إلى الصدارة العلمية رغم تواضع مستواه؛ لأنه عميل للجهات الأمنيّة [3] ، واضطهدت الطالب كرم دوس ومنعته من دراسة الجراحة في بلدته مصر لأنه ليس مسلمًا [4]، إن آخر ما يعني الجامعات المصرية – تبعا لهذا الطرح – هو العلم، فما كان من سبيل أمام المقهورين والمستبعدين إلا التوجه نحو الغرب الذي يمكن لهما استثمار قدراتهما العلمية لأنه وسط مشجع للعلم .[5]

ولا شك أن ظهور صُورَتي المؤسسة العلمية المتمثلة في الجامعة في (الشرق والغرب)، وإبراز مسلك كل منهما وطبيعة علاقاته وتفاعلاته داخل النص الروائي مما يُجلّي ،المفارقة، ويبرز فداحة الهوة الثقافية والعلمية مبرزا الصورة الإيجابية للحضارة الغربية.

ثانيا: الصورة السلبية.

بعد أحداث هجمات 11 سبتمبر 2001 أعيدت للواجهة سياسة معادات الآخر وأصبح المجتمع الأمريكي يشعر بالخوف من الآخر (الشرق)، وأصبحوا أكثر حساسية لأمن وطنهم وأرضهم، وهذا نتيجة تفشي ثقافة العداء للآخر، وفي هذه الرواية يتمثل الآخرون بالعرب والمسلمين، فكان تأثير هذا الاعتقاد الاجتماعي قليلا جدا في أمريكا لدرجة

(1 علاء الاسواني : **شيكاغو** ، مصدر سابق ، ص : 23 و24.

(2) المصدر نفسه، ص: 28.

(3) المصدر نفسه، ، ص 26 و206.

(4) المصدر نفسه، ص: 163 و 242.

(5) المصدر نفسه، ص: 28 و 242.

أن الدكتور " **رأفت** " بصفته مصريا وفقا لرواية القصة تحدث بعد 11 سبتمبر علانية ضد العرب المسلمين بمثل هذه الوقاحة التي ربما لم يفعل معظم المتطرفين الأمريكيين مثله "، على سبيل المثال قال:" من حق الولايات المتحدة أن تمنع أي شخص عربي من دخول أراضيها حتى تتأكد من أنه شخص متحضر ... لا يعتبر القتل فرضا دينيا[1]، تظهر تصريحات الدكتور " رأفت " حول منع المهاجرين العرب من دخول أمريكا حقيقة تتمثل في أن شخصية " رأفت " وهويته قد تشكلتا تحت تأثير الأيديولوجية السائدة في أمريكا، بحيث يرى رأفت العرب والمسلمين على أنهم " آخرون " بإمكانهم أن يشكلوا خطراً وتهديداً للأمن، وهذا ما يسميه إدوارد سعيد " معاداة الشرق " من قبل الغرب وأمريكا.

شيماء، فتاة عربية محجبة، أعربت في حديثها مع طارق حسيب، صديقها المصرى وزميلها في شيكاغو، عن استيائها من معاملة الأمريكيين لها على أنها "أخرى"، حيث قالت: «أشعر بانني منبوذة فى هذا البلد الأمريكيون ينفرون منى لأنى عربية ومحجبة في المطار، استجوبونى وكأننى مجرمة. في الكلية يسخرون منى كلما رأوني "،

يعبّر الأسواني عن هذا اللا مساواة والتمييز على لسان طارق نتيجة لهجمات 11 سبتمبر والعداء ضد الإسلام فى أمريكا: هذه ليست مشكلتك وحدك .. كلنا نتعرض لمواقف سخيفة.. صورة المسلمين ساءت هنا جداً بعد 11 سبتمبر ... الأمريكي العادي لا يكاد يعرف شيئاً عن الإسلام.. وقد ارتبط الإسلام في ذهنه بالإرهاب والقتل! " نتيجة لذلك، يمكن القول إن الأحداث المروعة مثل 11 سبتمبر لعبت دوراً أساسياً في إنشاء صورة خاصة عن المهاجرين، وخاصة الآسيويين والمسلمين، لأنه من وجهة نظر السياسة الأمريكية، يمثل الإسلام " ثقافة أخرى أو معاكسة " هذا التمييز العنصري شديد لدرجة أن " **شيماء** " تقول: " قبل أن أجيء إلى أمريكا، كنت أشكو من صعوبة الحياة في مصر.

(1) فاطمة بركاكي، نتاشا بوردانة " **استعمار أمريكا الجديد، وعدائها للعرب في رواية شيكاغو لعلاء الأسواني** "، إضاءات نقدية، ع46، 2022، ص 44، 45.

والآن أحلم في العودة إليها، وعلى الرغم مما يتطلع إليه الشرقيون في الغرب من قيم إنسانية وثقافية يفتقدونها في بلادهم تُقدّم رواية علاء الأسواني الكثير من الجوانب السلبية التي تبدو فيها الصورة الهمجية والعنصرية النقيض، ومن ثم تعرض رواية" **شيكاغو** " ضمن سياق أحداثها بعض الجرائم التاريخيّة القديمة التي ارتكبها الغرب الأمريكي ضد الأعراق المختلفة من الهنود الحمر أو الأمريكيين ذوي البشرة السوداء [1]، كما تقدم بعضًا من صور الاضطهاد وثقافة العنصرية ضد السود التي لا تزال قائمة في العصر الحاضر (زمن السرد المعاصر) وإن كانت بشكل أقل ضراوة ودموية بطبيعة الحال[2]، ونجد الشاب الأمريكي جيف (وهو تلميذ فاشل هرب من أهله، وعجزه عن الاستمرار في أي عمل بسبب سلوكه المنحرف، وهو مجرد عاطل متسكع مدمن للهروين)، نجده يقود سارة (ابنة الدكتور رأفت الأستاذ الجامعي المهاجر إلى أمريكا نحو هاوية الإدمان والجنس، وعندما يحاول والدها إنقاذها يتهمه بأنه رجل همجي قادم من الصحراء.[3]

وهذه الشخوص الغربية الوضيعة المتعجرفة إنما يصح اعتبارها رمزا لبعض الجوانب السوداوية المتشبعة بثقافة الانحلال الغربية بشكل يتجاوز دلالاتها الفردية.

وقد يبدو الأمر أكثر جلاءً وتعلُّقًا بالهوية والكيان العربي وأن الكتابة بالعامية أنفع وأجدى ومن الجوانب السلبية التي يعرضها الأسواني في روايته: بعض مظاهر الخلل الاجتماعي فيما يُعتقد أنه المدينة الغربية الفاضلة، ومنها تفشي ثقافة عقوق الأبناء اتجاه آبائهم، وكذلك التفكك الأسري الناتج عن ثقافة عدم تحمل المسؤولية الأسرية وتخلي الآباء عن زوجاتهم وأبنائهم وتنصلهم من المسؤولية [4]، وعلى الرغم من كون هذه الظواهر الاجتماعية السلبية موجودة في كل المجتمعات وليست حكرًا على المجتمع الغربي.

(1 علاء الاسواني : **شيكاغو** ، مصدر سابق ، ص: 07 و ص 168 و ص 169.

(2) المصدر نفسه، ص: 189 و 192 و 193 و 197.

(3) المصدر نفسه، من ص46 إلى ص 53.

(4) المصدر نفسه، ص: 50 و 51 و92.

II/ الصورة الدينية.

تتسم أمريكا بالتنوع في العقائد الدينية و الممارسات. مع أن الدولة علمانية رسميا، إلا أن انتماءات دينية كثيرة ازدهرت فيها، وتقول أغلبية الأميركيين إن الدين يلعب دورا مهما في حياتهم، وذلك ظاهرة غير عادية عند الدول المتقدمة .

تاريخيا، تتميز الولايات المتحدة بالتعدد الديني والتنوع الديني، ابتداء من معتقدات الأميركيين الأصليين المنوعة في الفترة ما قبل الاستعمار. في الفترة الاستعمارية، وصل الأنجليكيون والكاثوليكيون والبروتستانتيون بالإضافة إلى اليهود من أوروبا، والأرثوذكسية الشرقية موجودة منذ استعمار الروس للأراضي التي تتكون منها ألاسكا الآن. ساهم المنشقون الإنجليز المنوعين الذين غادروا الكنيسة الأنجليكية في تنويع المشهد الديني.

إن الديانة البروستاتية ، أهم ديانة طغت على الغرب خاصة أمريكا جراء سمة التسامح الديني فيها و حرية الاعتقاد ،

فالبروستات عانوا من الاضطهاد الديني على أيدي الكاثوليك أصحاب السلطة خلال الثلاثين عاما (1618–1648) بينهم . لذلك فقد ضمنوا الدستور الأمريكي ، أفكارا تدعو إلى التسامح و الحرية الفكرية و حرية الاختيار التي تمثلت بفكرة المساواة أمام القانون ، وسعي الحكومة لنيل رضا محكوميها.فالبروستات أو الإنجليين هم أتباع "مارتن لوثر " الذي ظهر في أوائل القرن السادس عشر الميلادي في ألمانيا ، وكان ينادي بإصلاح الكنيسة و تخليصها من الفساد الذي صار صبغة لها .

وأهم ما يتميَّز به أتباع هذه النحلة هو:

1.أن صكوك الغفران دجل وكذب، وأن الخطايا والذنوب لا تغفر إلا بالندم والتوبة.

2. أن لكل أحد الحق في فهم الإنجيل وقراءته، وليس وقفا على الكنيسة.

3. تحريم الصور والتماثيل في الكنائس؛ لأنها مظهر من مظاهر الوثنية.

4. منع الرهبنة.

5. أن العشاء الرباني تذكار لما حلَّ بالمسيح من الصلب في زعمهم، وأنكروا أن يتحول الخبز والخمر إلى لحم ودم المسيح عليه السلام.

6.ليس لكنائسهم رئيس عام يتبعون قوله.

وبما أن أمريكا قارة كبيرة منفتحة على العالم ، فسنجد فيها أديان متشعبة بتشعب ساكنيها ، ففي الرواية يبرز لنا الكاتب الأديان السماوية المقدسة .

فتقسم الشخصيات حصب الدين ، فمنها المسيحي و المسلم و اليهودي ، وتقسم الشخصيات الدينية المنتمية إلى كل دين حسب على أساس وسطيتها أو إعتدالها أو تعصبها ، أو انتمائها للدين بالإسم فقط .

1/ المسلم المعتدل دينيا :

أ/ الدكتور محمد صلاح: هو أحد الشخصيات في الرواية، وهو رجل مصري المجنسية، سافر إلى أمريكا بعد نكسة 1967م، وترقى في المناصب حتى أصبح أحد أعضاء قسم " الهيستولوجي " بكلية الطب جامعة ألينوي [1]ويصفه الكاتب بقول" رجل جاوز الستين، ملامحه مصرية وبشرته سمراء رائقة .أصلع تماما، ويرتدي نظارة طبية بإطار فضي تمنح وجهه طابعا رسميا .ثيابه رقيقة متناسقة، تنم عن ذوق راق"[2]. وقد كان صلاح يحب صديقته زينب ،رضوان، لكنها رفضت أن تهاجر معه من مصر، بل واتهمته بالجبن، وعقب سفره إلى أمريكا تزوج صلاح من كريس التي كانت تعمل بإحدى البارات، وذلك بعد أن جعلها تحبه ولا تطيق الابتعاد عنه. وقد حصل من خلال هذا الزواج على الجنسية الأمريكية التي كان يحلم بها. ومع الوقت ونتيجة لظهور زينب رضوان الدائم في مخيلته مما جعله يفشل في علاقته مع زوجته، أصبح صلاح يتردد على طبيب نفسي يحكي له كل شيء. لكنه لم يقتنع بالعلاج الذي وصفه له الطبيب، ونتيجة لذلك صارح كريس برغبته في الانفصال عنها نتيجة

(1) رانيا عبد الهادي محمد، " **الدين والشخصية الروائية، رواية شيكاغو لعلاء الأصواني أنموذجا** " مجلة كلية الآداب (اللغويات والثقافات المقارنة)، جامعة الفيوم، مج14، ع2، جويلية 2022 ، ص 280.

(2) علاء الاسواني : شيكاغو ، مصدر سابق ، ص 445.

فشله في إقامة علاقة صحيحة معها، ومعاناته من العجز الجنسي. وقد كان صلاح في قرارة نفسه نادما على تركه لمصر ولزينب رضوان. ومع الوقت، وعن طريق دليل التليفونات استعاد مجموعة من معارفه القدامى بالقاهرة. وبحث كثيرا عن رقم زينب رضوان فلم يجده. وأخيرا تمكن من الوصول إلى رقم مكتبها والاتصال بها. وقد أراد محمد صلاح أن يثبت لزينب أنه ليس جبان، لذا تحمس لإلقاء البيان الذي كتبه كل من ناجي عبد الصمد و" **كرم دوروس** " أمام رئيس الجمهورية. لكنه في اللحظة الحاسمة تخاذل عن قراءته وقرأ بدلا منه كلمة ترحيب عادية. ويصف لنا الكاتب حالته النفسية بعد عودته من لقاء الرئيس فيقول : منذ أن عاد من لقاء الرئيس المصري تدهورت حالته بشدة ثلاثة أيام كاملة لم يأكل ولم ينم[1]، وفي النهاية قام بقتل نفسه بالرصاص، مستعملا في ذلك مسدسه الخاص. تقول الرواية: ثمة دم ينزل من جرح غائر على جانب رأسه، ويصنع بقعة تكبر شيئًا فشيئًا على الموكيت وبجوار يده اليمنى المسترخية المنبسطة كان مسدسه القديم من طراز بيرتا ملقى على الأرض[2].

وهو صورة لرجل مسلم معتدل، ولا يعاب عليه إلا جبنه وتخاذله، وهذا بالطبع مما يعد عيوبا عادية لا تنقص من تدين الإنسان، بقدر السرقة والدعارة والقتل وما يشابههما

ب/ شيماء محمدي:[3] هي فتاة ريفية من طانطا، سافرت في بعثة إلى شيكاغو للحصول على درجة الدكتوراه، تعرفت على " طارق حسيب "، ومع الوقت نشأت بينهما علاقة صداقة سرعان ما تطورت إلى حب وبسبب طارق تغيرت تغيرا ملحوظا، اغترف هذا الأخير بحبه لها مما أدى إلى توطيد العلاقة بينهما، وصار يعيشان معا مثل الزوجين، ولكن دون أي نوع من أنواع الزواج، وذلك بعد أن " جعلته يقسم على المصحف أنه سيكتب الكتاب فور

(1) علاء الاسواني : **شيكاغو** ، مصدر سابق ، ص 445.

(2) المصدر نفسه، ص 447.

(3) رانيا عبد الهادي محمد، مرجع سابق، ص 182.

وصولهما إلى مصر ... وجعلته يردد صيغة اخترعتها : تزوجتك يا شيماء على سنة الله ورسوله ... والله على ما أقوله شهيد "[1].

" **شيماء** " كانت إحدى الشخصيات المسلمة المعتدلة دينيا على الرغم مما قد يعيبها من التفريط في شرفها وعرضها لـ : " **طارق حسيب** ".

ج/ طارق حسيب: شاب في الخمسة والثلاثين من عمره جاء لشيكاغو للدراسة والحصول على الدكتوراه، دخل في علاقة حب مع " **شيماء** " دخل معها في علاقة كزوجين بدون وثيقة رسمية يثبت هذا الزواج، مما أثر على مستواه الدراسي، أخبره الدكتور " فريمان ":" **لقد اهتز مستواك بشدة خلال الأشهر الماضية** "[2]، فهو صورة للشاب المسلم المعتدل الذي كان حريصا على أداء الصلاة بالإضافة إلى حفظه بعض الأحاديث النبوية، لكنه في نفس الوقت يشاهد أفلام البورنو، ولا يتورع عن ممارسة الجنس مع " **شيماء** ".

د/ مروى نوفل:[3] هي ابنة تاجر ثري، يملك محلا كبيرا للأدوات الصحية، كانت ترفض الزواج التقليدي، تزوجها " **دنانة** "، كان يساعده أباها بمبلغ مالي كل شهر، وكانت علاقتها بزوجها سيئة.

- هي صورة للزوجة المسلمة التي تفعل ما أمرها الله به وتجتنب ما نهاها عنه وكون حريصة على إرضاء زوجها.

هـ/ الحاج نوفل: هو والد " **مروى** "، أحد كبار تجار الأدوات الصحية بالقاهرة، عرفت أسرته بتدينها العميق، وما يعاب عليه، احضار الراقصات الشهيرات في حفل زفاف ابنته، " **أعاد إلى الأذهان حكايات تروي سرا عن انغماس نوفل في الملذات، ومطاردته للراقصات، وهو شاب قبل أن يتوب الله عليه ويصلح حاله** "[4].

---

(1) علاء الاسواني : **شيكاغو** ، مصدر سابق ص 351.

(2) المصدر نفسه ، ص 403.

(3) رانيا عبد الهادي محمد، مرجع سابق، ص 287.

(4) علاء الأسواني، المصدر السابق، ص 99.

هو صورة للرجل المسلم المعتدل دينيا مثله مثل أي شخص آخر يخطئ ويصيب.

2/ شخصية المسيحي المعتدل:

وهي تلك الشخصيات التي تعرف تعاليم الكتاب المقدس وتحافظ عليها وتلتزم بها سواء في علاقتها بربها أو بالناس، كما أنها لا تتهاون في الالتزام بهذه التعاليم أو تتعصب لها دون داعٍ .وتتسم هذه الشخصيات بالتسامح مع أصحاب الديانات الأخرى من مسلمين ويهود، مما يجعلها تعيش في محبة وسلام دائم مع الآخرين.

أ/ الدكتور كرم دوروس: هو " **رجل مصري يناهز الستين، جسده رياضي فارع ممشوق، وشعره أبيض مفروق من منتصف الرأس، وملامحه قبطية خالصة. بشرته سمراء، وأنفه غليظ، وعيناه واسعتان مستديرتان مفعمتان بالذكاء والحزن، وكأنه خرج لتوه من إحدى لوحات وجوه الفيوم** "[1]. وهو بالإضافة إلى ذلك جراح قلب، مليونير، يسكن في قصر فخم في " **أكوابارك** "، ومن زعماء أقباط المهجر" [2]بل إنه يعد واحدا من أشهر جراحي القلب في شيكاغو.

وهو بالإضافة إلى ذلك كله رجل متدين، لم تشغله أعماله ونجاحاته عن التقرب إلى الله سبحانه وتعالى وعبادته حق العبادة .تقول الرواية" :وعندما يغلبه التعب، في اللحظة التي يحس فيها أنه لم يعد قادرا على المزيد، تعود " **كرم دوروس**" أن يغلق باب الحجرة ويركع أمام الصليب الذي يحتفظ به فوق فراشه .يغمض عينيه ويردد بصوت ضارع" :أبانا الذي في السماوات ."ثم يدعو الله أن يمنحه القوة والصبر .كان يناجي الرب وكأنه يراه أمامه" :أنت تعلم كم أحبك وأومن بك، لقد ظُلِمت وأنت ستنصفني، باركني ولا تخذلني[3].

- وهو صورة للرجل القبطي (المسيحي) المعتد، الملتزم بتعاليم دينه.

(1) علاء الاسواني : **شيكاغو** ، مصدر سابق ص 167.

(2) المصدر نفسه، ص109

(3) المصدر نفسه ، ص249

ب/ الدكتور دنيس بيكر: هو أحد أساتذة قسم البيستولوجي بكلية طب جامعة ألينوي بشيكاجو. وهو أكبر الأساتذة سّنا، وأهمهم إنجازا، "ولا بد أن نذكر بنا أن بيكر المسيحي البروتستانتي المؤمن الحريص على صلاته لا يرى أي فرق بين الأجناس المختلفة. فالبشر كلهم في عقيدته أبناء الله، نفخ فيهم من روحه المقدسة"[1] .وهو يقيم كل طالب وفقا لمجهوده وقدراته فقط، دون النظر إطلاقا إلى جنسيته أو لون بشرته.

وهو صورة للرجل المسيحي المعتدل، المحب لغيره من أبناء الديانات الأخرى، والذي لا يتعامل مع الناس بحسب أجناسهم ولا ألوانهم ولا حتى أديانهم.

3/ اليهودي المعتدل :

أ/ ويندي شاور: وهي تلك الشخصيات التي تلتزم بأمور دينها وفي نفس الوقت تحب غيرها من أهل الديانات الأخرى وتدعو إلى السلام معهم ونبذ العنف والتطرف. ومن الملاحظ أن هذه الشخصيات لم ترد في الرواية إلا مرة واحدة فقط، وهي فتاة يهودية " **في العشرينات، شقراء، وممتلئة** "[2]، وتعمل موظفة في بورصة شيكاغو، وتقيم وحدها في أستديو قريب من روش إستريت، وقد تعرفت على ناجي عبد الصمد في بيانو بار، وبمرور الوقت أصبحا صديقين، ثم صارا حبيبين بعد ذلك، وقد أحبها ناجي على الرغم من كونها يهودية، ومارس معها الجنس في شقته عدة مرات. وكانا سعيدين إلى أن اقتحم صفوت شاكر شقته وهدده بفيديوهاته وصوره الفاضحة معها.

مما جعل ناجي يشك في أنها هي التي أعطته مفتاح الشقة، وأدى بالطبع إلى إنهاء علاقتهما على الرغم من اعتذاره المتكرر لها. وهي صورة للفتاة اليهودية المعتدلة على الرغم مما قد يُعاب عليها من ممارستها للجنس، إلا أن هذا يعد شيئًا بسيطا إذا ما قورن بما تفعله الفتيات اليهوديات في وقتنا الحالي.

---

(1) علاء الاسواني : **شيكاغو** ، مصدر سابق ص205

(2) المصدر نفسه ، ص220

4/ المتعصب للدين :

وهي تلك الشخصيات المتزمتة في أمور دينها، والتي تتعصب لدينها عن باقي الأديان الأخرى، بل وتكره أصحاب الديانات الأخرى وتعتبرهم أعداء لها، بل وقد يصل الأمر إلى اعتبارهم من الكفار أيضا، ومن الملاحظ أنه لم ترد أمثلة للشخصيات المسيحية أو اليهودية المتعصبة في الرواية، أما فيما يتعلق بالشخصيات المسلمة المتعصبة دينيا فمن الملاحظ أنها لم ترد في الرواية إلا مرة واحدة فقط، وذلك فيما يتعلق بالدكتور " **عبد الفتاح بلبع** ".

وتصفه الرواية بقولها: "قامته ضخمة، وصلعته فسيحة، وملامحه ضخمة صارمة، ولحيته خفيفة، والمسبحة الكيرمان لا تفارق يده"[1]. وهو رئيس قسم الجراحة بكلية الطب جامعة عين شمس. وكان الدكتور بلبع "مسلما متشددا يجاهر بكراهيته للأقباط. كان يؤمن بأن تعليم الأقباط الجراحة لا يجوز في الإسلام، لأنه يمّكن الكفار من التحكم في حياة المسلمين".[2]

ونتيجة لكراهية الدكتور بلبع الشديدة للأقباط، ورفضه تعيينهم بقسم الجراحة بكلية الطب جامعة عين شمس أو حتى وجود أيا منهم بهذا القسم حتى وان كان نابغا قام باضطهاد كرم دوروس الذي كان معينا في ذلك القسم آنذاك، فجعله يرسب في اختبار القسم لمرتين متتاليتين، وعندما ذهب لمقابلته للاستفسار عن سبب رسوبه أجابه قائلا: "لقد تم تعيينك في القسم قبل أن أرأسه، ولو كان الأمر بيدي لما وافقت على تعيينك. فّكر جيدا فيما أقوله ولا تغضب، أنت لن تكون جّراحا. أنصحك بتوفير وقتك ومجهودك، حاول في قسم آخر وسأتوسط لك بنفسي"[3].

ولعل هذا بالطبع هو ما أدى إلى هجرة الدكتور كرم دوروس إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

---

(1) علاء الاسواني : **شيكاغو** ، مصدر سابق ص24

(2) المصدر نفسه، ص165

(3) المصدر نفسه ، ص24

وبعد عدة سنوات مرض الدكتور بلبع بالقلب، واحتاج إلى إجراء عملية جراحية ، وقامت وزارة التعليم العالي بإرسال فاكس إلى الدكتور كرم دوروس بالولايات المتحدة الأمريكية كي يوافق على إجراء العملية للدكتور بلبع في أسرع وقت من أجل إنقاذ حياته.

وقد تردد كرم كثيرا في قبول العملية، لكنه وافق في النهاية، بل وتنازل عن أتعابه فيها. وبالفعل تم إجراء العملية بمستشفى "نورث ويسترن" بشيكاجو. و"في الأيام التالية "للعملية" تابع الدكتور كرم أستاذه السابق كما يفعل مع مرضاه جميعا. وعندما تفحص الأشعة بعد أسبوع من العملية ضحك بسعادة، وقال جملته المأثورة التي يستعملها دائما لطمأنة المرضى:-

- "خلال بضعة أشهر سيكون بمقدورك الاشتراك في مباراة كرة لو أحببت".

قام لينصرف، لكن بلبع أمسك بيده فجأة، وقال بصوت واهن:-

- "لا أعرف كيف أشكرك يا دكتور كرم، أرجوك سامحني".

كانت هذه أول إشارة لماضيهما المشترك، إرتبك كرم قليلا، ثم أمسك بيد أستاذه برفق، وكاد أن يقول شيئًا، لكنه اكتفى بابتسامة مرتبكة، وأسرع خارجا من الحجرة" [1]وهو صورة للرجل المسلم المتزمت الذي يكره غيره من أتباع الديانات الأخرى،

بل ويضطهدهم ويمارس سمطاته وجبروته ضدهم. إلا أن الأيام تثبت له عكس ما يعتقد، فعندما يمرض يقوم كرم دوروس ذلك القبطي الذي اضطهده الدكتور بلبع في يوم من الأيام ومنعه من تحقيق حلمه بأن يصبح أستاذا للجراحة بكلية الطب جامعة عين شمس بإجراء العملية له بكل حب وامتنان، مما يجعله يتراجع ويطلب منه أن يسامحه ويعفو عنه.

(1) علاء الاسواني : **شيكاغو** ، مصدر سابق ، ص258

III / الصورة السياسي.

شكل العامل السياسي أو السلطة عموما تحديا كبيرا للمثقف العربي، فكان في أغلب الأحيان عامل هدم وإرباك للهوية الثقافية للمثقف العربي، وفي معظم الحالات والمواجهات آثر المثقف الهرب من السلطة، وقد توقف كثير من الروائيين العرب عند هذا العامل وهو السياسي أو السلطة في تحديد هوية المثقف عموما، بل ما يتصل به من عوامل وآثار على المجتمع العربي برمته.

ولا يمكن لأحد في رأيي أن ينكر ما لهذا العامل من أثر في العلاقة المأزومة بين الشرق والغرب، ومكان لشرارة الاستعمار وما خلفه من آثار نفسية واجتماعية واقتصادية وما إلى ذلك من تبعات استعمارية الدافع الأكبر لتأزم هذه العلاقة وتشنجها في أغلب مراحلها التي عرضت لها الرواية العربية قديما وحديثا، وما الموضوعات التي طرحت في نهايات القرن الماضي والقرن الحادي والعشرين إ لاَّ إفراز تراكمات حضارية وتاريخية لعلاقة الشرق بالغرب، ومن مثل ذلك موضوع الإرهاب في الرواية الحديثة، والإسلام والغرب وغيرها من الموضوعات التي يلعب العامل السياسي فيها دورا ظاهرا.

لقد و ظف الأسواني هذا الجانب في روايته " **شيكاغو** " من خلال عدد من أبطالها، وهو يتحرك من خلالهم ليلقي أضواء سابرة على الأوضاع السائدة في مصر، وهي أوضاع تكاد تكون مشابهة في أغلب الدول العربية، وما يهمنا هنا هو تسليط الضوء على أزمة الهوية من خلال ارتباطها بالعامل السياسي وغيره من العوامل المؤثرة في شخصية الأنا الشرقية وعلاقتها بالآخر الغربي.

يمثل " **رأفت ثابت** " أزمة الهوية وارتباكها، ففي الجانب الذي عرضنا له عن قبول الآخر وتبني قيمه، كانت هذه الشخصية الشرقية منسلخة عن قيمها، متبنية للآخر بكافة الأشكال، ومنتقدة للأنا أو الذات الجمعية التي يمثلها الشرق أشد انتقاد ورفض، وفي موضع من الرواية يشير الأسواني على لسان السارد إلى أن سبب هذه " **النظرة السلبية للمصريين**

تتوافق مع تاريخ رأفت ثابت؛ فقد هاجر من مصر إلى أمريكا أوائل الستينات بعد أن أمم عبد الناصر مصانع الزجاج التي يملكها أبوهم حمود باشا ثابت، وبالرغم من القبضة الحديدية للنظام آنذاك، فقد استطاع أن يهرب بمبلغ مالي كبير بدأ به حياته الجديدة "[1].

والسارد إذ يشير إلى ذلك، فهو ينتقل من صورة الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي التي تعيشه مصر في تلك الفترة، مما كان سببا في هجرة وهرب كثير من المثقفين المصريين إلى الغرب نشدانا لحرية افتقدوها في مصر بسبب السلطة الحاكمة فيها، وغياب الديمقراطية ومصادرة الحريات ومسلسل الاعتقالات كان من أهم القضايا السياسية التي حفلت بها الرواية العربية الحديثة.

يقول " **رأفت ثابت** " ردا عمن يسأله:" **أين كان قبل أن يأتي إلى أمريكا؟ ، ولدت في مصر، وهربت من الظلم والتخلف إلى العدل والحرية** "[2]، إذن فهذه الإجابة التي غدت شعارا لرأفت ولكثير من المثقفين العرب المهاجرين إلى الغرب، تبرير سببي لقبول الآخر ورفض الأنا، بل وانتقاد العرب والشرق برمته، وقد أظهرت ردة فعله على أحداث " 11 سبتمبر " عداء شديدا للعرب والمسلمين، فهو لا يتحرج أن يقول: " **من حق الولايات المتحدة أن تمنع أي شخص عربي من دخول أراضيها حتى تتأكد من أنه شخص متح ضر...** " [3]، مثل هذا الموقف وغيره يفسر الخلفية الحياتية للذات في مجتمعها الشرقي، فمعاناته من الظلم السياسي ومصادرة الحرية هو الدافع الرئيسي للعداء نحو الشرق عموما، ومصر على وجه التحديد.

بيد أن هذا الدافع كان سببا لارتباك رأفت وتأرجحه في هويته الثقافية – التي تضم مفاهيم كثيرة – فهو في قرارة نفسه لم يحسم علاقته مع ذاته من جهة، ومع ماضيه الشرقي

(1): علاء الاسواني : **شيكاغو** ، مصدر سابق ، ص 42.

(2): المصدر نفسه ، ص 43.

(3): المصدر نفسه ، ص 45.

من جهة أخرى، ونلحظ ردة فعله عندما اتهمه "جراهام " بالعنصرية في حديثه عن المصريين وانتقادهم، يقول رأفت:" **كنت مصريا يوم ما، وقد أقلعت عن ذلك**"..." **أيها الرفيق**"..." **متى ستعترف بجواز السفر الأمريكي الذي أحمله؟** "[1]، وهذا السؤال يكشف عن عمق أزمة الهوية التي يعانيها " **رأفت** " فهو من الناحية النظرية المادية يملك جواز السفر الأمريكي إلا أن نصفه الخفي مليء بروحانية الشرق، مما يجعله يوقن بعدم اعتراف الآخر به كمثيل في الهوية الغربية.

ويمكن القول إ ن شخصية رأفت تمثل جانبا من مفهوم الأيديولوجيا وهو فيعلم الاجتماع " **يتمثل في دفع الأفراد إلى انتهاج سلوك معين يتلاءم مع الأيديولوجيا، المعبرة عن مصالحهم** "[2]، ولذلك حرص رأفت على تقمص الغرب وتقليده في كل شيء، فهو " **لا يتحدث العربية مطلقا، ويفكر بالإنجليزية ويتقنها بلكنة أمريكية متقنة... ويحرك يديه ويصدر أصواتا من فمه أثناء الكلام تماما كالأمريكيين... هذه الصورة التي يحبها لنفسه، أن يكون أمريكيا حقيقيا كاملا** "[3].

IV/صورة الآخر وأزمة الهوية.

عرضنا في النقاط السابقة صورًا من تطلعات الشرقيين إلى الغرب، كما عرضنا بعض الرؤى الإيجابية والسلبية للغرب في رواية (شيكاجو)، ونعرض في هذه النقطة لطبيعة المواجهة الحضاريّة ورؤى الشخوص الذين تبنوا الهوية الغربية أو استطاعوا العبور إلى الغرب باعتباره وطنًا بديلاً، ومن ثم تمخضت مواجهتهم الحضارية عن أزمة في الهوية

(1): علاء الاسواني : **شيكاغو** ، مصدر سابق ، ص 29.

(2): الحسيني السيد ، " **مفاهيم علم الاجتماع** "، قطري بن الفجاءة، الدوحة، د.ط، 1986، ص117.

(3): علاء الاسواني : **شيكاغو**، مصدر سابق ،ص 43.

والانتماء، هكذا يتضح من خلال رؤية الكاتب في هذه الرواية أنَّ الاستعاضة بالغرب مجرد وهم وجنون ولا يمكن أن يكون بديلاً [1]

تأويل هذه الميول الشاذة على نحو دلالي جديد يتجاوز الحدث المادي المجرد بأبعاده النفسية والاجتماعيّة، ومن ثم استقبال دلالة آفة الشذوذ – في حد ذاتها – على أنَّها دلالةً فكريّة مُجرَّدة؛ باعتبار الشذوذ خروجًا مُنحرفًا عن إطار المنظومة الإنسانية الفطرية المألوفة، ومن ثم كون هذا التجاوز الحضاري لسياج الهوية والانتماء مسألة لا ينتج عنها إلا الانحراف ومخالفة الفطرة السوية، ولا يعني هذا التأويل – بحال من الأحوال – نفي الأحداث والوقائع المادية أو تجريدها تمامًا لتغدو فكرة خالصة، فالرمز الروائي في وسعه الإفضاء بالدلالات الفكرية مع استبقاء أبعاده الاجتماعية والنفسيّة المستقاة من تسلسل الحدث الروائي وسيرورته ضمن منظومة الحكاية، لأنه ذو معانٍ مزدوجة توحي بالفكرة المجردة في الوقت الذي تدعم فيه تناغم القصة والحبكة الخالصة وعلى جانب آخر نلاحظ شخصية الدكتور رأفت ثابت الذي هاجر إلى أمريكا وتزوج من سيدة أمريكية وأنجب منها فتاة انخرطت تماما في المجتمع الأمريكي بكل عاداته وقيمه وتقاليده، إنَّ الدكتور رأفت يحمل – بعد حصوله على الجنسية الأمريكية – شعورًا عدائيا وعنصريًا تجاه كل مصري [2]

«حصل على الجنسية الأمريكية وصار أمريكيا في كل شيء، لا يتحدث العربية مطلقًا، يفكر بالإنجليزيّة وينطقها بلكنة أمريكية مُطلقة، يهز يديه ويحرك كتفيه ويصدر أصواتًا من فمه تمامًا مثل الأمريكيين .. هذه هي الصورة التي يحبها لنفسه: أن يكون أمريكيًا حقيقيًا كاملاً نقيا بلا شوائب .[3]

(1) أحمد كُريّم بلال، **الروؤى الثورية في القصة والرواية** – قراءات نقدية في نماذج مصرية، د. دار المناهج عمان – الأردن، الطبعة الأولى (1436 هـ – 2016 م) ص:74

(2): علاء الاسواني : **شيكاغو**، مصدر سابق ، ص: 28 و 42

(3): المصدر نفسه، ص: 43

على أن هذه الهوية الأمريكية المكتسبة في أرض المهجر قد وضعت في موضع الاختبار عندما صادقت سارة (ابنة الدكتور المصري المتأمرك) شابًا أمريكيا وانتقلت للحياة معه وأقامت علاقة جسدية على عادة المجتمع الأمريكي في استقلال الفتيات عن أسرهن وممارسة حريتهن الجنسيّة بعد البلوغ، لم يستطع رأفت أن يتقبل هذا الأمر مطلقًا فهو – في هذه المسألة – يُفكر باعتبارت شرقية لم يستطع أن يطرحها من وجدانه[1]. أما الفتاة التي كانت ثمرة للانغماس في الحضارة الغربية وطرح الهوية العربية فقد قادها صديقها الشاب الأمريكي إلى الجنس والمخدرات التي أودت بها وصرعتها قتيلة[2]. ويجدر بنا تأمل النتجتين اللتين أثمر عنهما التنصل من الهوية العربية الإسلامية والالتحاف بدثار الحضارة الغربية في كلا الروايتين من خلال قراءة تأويلية تعيد تشكيل الدلالة خارج إطار الحدث الروائي الاجتماعي لتعيد صوغها في إطار فكري جديد ؛ « فالقراءة ليست – بحال من الأحوال – تقبلا سلبيا؛ بل هي تفاعل مثمر بين النص والقارئ والأثر . [3]

أب مصري متنصل تمامًا من كل أواصر الارتباط بالهوية العربية وأم غربية، بما يدل على الاستغراق في الاندماج الحضاري المستأصل للهوية، أما المصير فهو الانحراف الأخلاقي الذي يفضي إلى الموت في نهاية الأمر، ومن ثم نستطيع قراءة هذا المصير بشكل جديد يمكن اعتباره إشارة رمزية للارتباط الشرطي بين (العدمية) وضياع الهوية الناتج عن الانخراط التام في خضارة الغرب.

أ/ تعريف الهوية الثقافية: الهوية الثقافية هي مجموعة من السمات والخصائص الثقافية التي تميز جماعة معينة من الناس، وتشمل اللغة، التقاليد، العادات، القيم، الفنون، التاريخ، والمعتقدات الدينية. تعكس الهوية الثقافية الشعور بالانتماء إلى مجموعة معينة وتشكل جزءًا

(1): علاء الاسواني : **شيكاغو** ، مصدر سابق ، ص: 70 و ص: 294

(2): المصدر نفسه ، ص: 432

(3): فانسان جوف ترجمة سعاد التريكي ،**القراءة**، دار سيناترا بالتعاون مع المركز الوطني للترجمة تونس، الطبعة الأولى (1436 هـ – 2015م)، ص: 88

أساسيًا من شخصية الفرد، وتساهم في تشكيل تصوره للعالم ومكانته فيه. تساعد الهوية الثقافية في تعزيز الوحدة الاجتماعية والاستمرارية الثقافية عبر الأجيال، كما تلعب دورًا مهمًا في التفاعل بين الثقافات المختلفة وفي الحفاظ على التنوع الثقافي.

بـ/ تأزم الهوية في " شيكاغو ": حينما يختار الروائي قضية معينة في عمله الروائي فإنه يسخر لها كل أدواته، ويجعل منها قضية محورية تسلب لباب المتلقي، ولا شك أن مبحث الهوية من أهم المباحث والقضايا التي سعى الروائي العربي إلى تبنيها وطرحها كإشكالية متجددة في جميع المراحل التي مرت بها الرواية العربية، وإذا كنا نتحدث عنها كنمط سارد في رواية الصراع الحضاري، فعلينا أن نأخذ بالحسب ان أنها قضية ومسألة مرهونة بشروط تحكم تصنيفها، وتجعلها محكا بارزا لتحليل ونقد رؤيتها الفكرية، فمثلا قد يحكمها العامل السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي وغير ذلك من مؤثرات وعوامل تحكم مسألة الهوية ونمطها الذي تمثله.

وقد أشرنا سابقا إلى أن المجتمع العربي مجتمع أبوي في طابعه العام ،والأبوية في مفهومها الأساس تعني " **الإرادة المطلقة، ويتم التعبير عنها بنوع من الإجماع القسري الصامت، المبني على الطاعة والقمع** "[1]، وبعيدا عن التكرار أو الدخول في استطراد قد يطول، فما أود التنويه إليه، هو أن هذا المجتمع بهذه السمة كان له الأثر البالغ في تحديد هوية الأشخاص وانتماءاتهم، بعدا أو قربا مما يسمى الهوية بمختلف مسمياتها، أو صورها التيُ أطرت لها في العديد من الدراسات والأبحاث. يرى "بركات" في دراسته للمجتمع العربي المعاصر، أن ندرس المجتمع العربي "على أنه في حالة صراع مع نفسه وغيره، ونبحث عن جذور هذا الصراع في طبيعة التناقضات السائدة، وتلك الأوضاع التي تحيل العربي إلى كائن مغترب عن نفسه ومجتمعه ومؤسساته، فيسعى إلى تجاوز عجزه بالهرب

(1): شرابي، **النظام الأبوي** ،24– 25، وللمزيد أنظر، **النقيب**، خلدون حسن ،1978، المجتمع العربي والدولة في الخليج والجزيرة العربية (من منظور مختلف)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، د.ط ،143– 144.

أو الخضوع والاستسلام، وبالتم رد والثورة في سبيل تغيير الواقع"[1]، إن "بركات" قد وضع يده على الجرح فيما يخص الأوضاع التي تحيل العربي إلى إنسان مغترب، ذلك أن الاغتراب يمثل انعكاسا للأوضاع التي يفرضها الواقع على الإنسان، وهي التي تحدد بدورها مدى امتلاك الهوية من عدمها. إذن، هنالك في رأيي عامل مشترك ظاهر خفي وتحديد الهوية ثقافية كانت أم قومية وما إلى ذلك من مسميات، بيد أن الاختلاف بينهما كمصطلح واضح وبين، واستنادا إلى ما سبق، فإننا سندرس هنا قضية الهوية من حيث العوامل المؤثرة في قوتها أو ارتباكها وضعفها .تمثل رواية "شيكاغو" للأسواني نموذجا حيا لارتباك الهوية وتأرجحها، كما أنها نموذج لأثر إفرازات الواقع والمجتمع على هوية الذات الشرقية في مواجهة الآخر الغربي، والهوية تتأرجح بذلك بين رهينين يحكمانها: الذات الشرقية ونفسها المفردة والمجموعة ممثلة بمجتمعها أولا، والذات الشرقية في علاقتها بالتجربة الحضارية أو الآخر الغربي ثانيا. ويمكننا دراسة هذا الجانب من محاميل عدة منها:

- أولا: العامل السياسي.
- ثانيا: العامل الثقافي ويضم إليه الجانب الاقتصادي والاجتماعي.

وكل عامل من هذه العوامل وغيرها، كان له الأثر في تحديد هوية الشخصيات التي سندرسها في هذه الرواية .

أولا: العامل السياسي

شكل العامل السياسي أو السلطة عموما تحديا كبيرا للمثقف العربي، فكان في أغلب الأحيان عامل هدم وإرباك للهوية الثقافية للمثقف العربي، وفي معظم الحالات والمواجهات آثر المثقف الهرب من السلطة، وقد توقف كثير من الروائيين العرب عند هذا العامل وهو

(1): بركات، **المجتمع العربي المعاصر** ، ص45 .

السياسي أو السلطة في تحديد هوية المثقف عموما، بل ما يتصل به من عوامل وآثار على المجتمع العربي برمته.

ولا يمكن لأحد في رأيي أن ينكر ما لهذا العامل من أثر في العلاقة المأزومة بين الشرق والغرب، ومكان لشرارة الاستعمار وما خلفه من آثار نفسية واجتماعية واقتصادية وما إلى ذلك من تبعات استعمارية الدافع الأكبر لتأزم هذه العلاقة وتشنجها في أغلب مراحلها التي عرضت لها الرواية العربية قديما وحديثا، وما الموضوعات التي طرحت في نهايات القرن الماضي والقرن الحادي والعشرين إلاَّ إفراز تراكمات حضارية وتاريخية لعلاقة الشرق بالغرب، ومن مثل ذلك موضوع الإرهاب في الرواية الحديثة، والإسلام والغرب وغيرها من الموضوعات التي يلعب العامل السياسي فيها دورا ظاهرا.

لقد و ظف الأسواني هذا الجانب في روايته " شيكاجو " من خلال عدد من أبطالها، وهو يتحرك من خلالهم ليلقي أضواء سابرة على الأوضاع السائدة في مصر، وهي أوضاع تكاد تكون مشابهة في أغلب الدول العربية، وما يهمنا هنا هو تسليط الضوء على أزمة الهوية من خلال ارتباطها بالعامل السياسي وغيره من العوامل المؤثرة في شخصية الأنا الشرقية وعلاقتها بالآخر الغربي.

يمثل "**رأفت ثابت**" أزمة الهوية وارتباكها، ففي الجانب الذي عرضنا له عن قبول الآخر وتبني قيمه، كانت هذه الشخصية الشرقية منسلخة عن قيمها، متبنية للآخر بكافة الأشكال، ومنتقدة للأنا أو الذات الجمعية التي يمثلها الشرق أشد انتقاد و رفض، وفي موضع من الرواية يشير الأسواني على لسان السارد إلى أن سبب هذه "النظرة السلبية للمصريين تتوافق مع تاريخ رأفت ثابت؛ فقد هاجر من مصر إلى أمريكا أوائل الستينات بعد أن أمم عبد الناصر مصانع الزجاج التي يملكها أبوه محمود باشا ثابت، وبالرغم من القبضة الحديدية للنظام آنذاك، فقد استطاع أن يهرب بمبلغ مالي كبير بدأ به حياته الجديدة"[1].

(1): علاء الدين الاسواني : **شيكاغو**، مصدر سابق ، ص42.

والسارد إذ يشير إلى ذلك، فهو ينتقل من صورة الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي التي تعيشه مصر في تلك الفترة، مما كان سببا في هجرة وهرب كثير من المثقفين المصريين إلى الغرب نشدانا لحرية افتقدوها في مصر بسبب السلطة الحاكمة فيها، وغياب الديمقراطية ومصادرة الحريات ومسلسل الاعتقالات كان من أهم القضايا السياسية التي حفلت بها الرواية العربية الحديثة.

يقول "**رأفت ثابت**" ردا عمن يسأله: "أين كان قبل أن يأتي إلى أمريكا؟" "ولدت في مصر، وهربت من الظلم والتخلف إلى العدل والحرية"[1]، إذن فهذه الإجابة التي غدت شعارا لرأفت ولكثير من المثقفين العرب المهاجرين إلى الغرب ،تبرير سببي لقبول الآخر ورفض الأنا، بل وانتقاد العرب والشرق برمته، وقد أظهرت ردة فعله على أحداث "11 سبتمر" عداء شديدا للعرب والمسلمين، فهو لا يتحرج أن يقول: "من حق الولايات المتحدة أن تمنع أي شخص عربي من دخول أراضيها حتى تتأكد من أنه شخص متحضر " [2] ، مثل هذا الموقف وغيره من سرب الخلفية الحياتية للذات في مجتمعها الشرقي، فمعاناته من الظلم السياسي ومصادرة الحرية هو الدافع الرئيسي للعداء نحو الشرق عموما ،ومصر على وجه التحديد. بيد أن هذا الدافع كان سببا لارتباك رأفت وتأرجحه في هويته الثقافية التي تضم مفاهيم كثيرة– فهو في قرارة نفسه لم يحسم علاقته مع ذاته من جهة، ومع ماضيه الشرقي من جهة أخرى، ونلحظ ردة فعله عندما اتهمه "جراهام " بالعنصرية في حديثه عن المصريين وانتقادهم، يقول **رأفت:** "كنت مصريا يوم ما، وقد أقلعت عن ذلك"..." أيها الرفيق"..." متى ستعترف بجواز السفر الأمريكي الذي أحمله؟"[3] ، وهذا السؤال يكشف عن عمق أزمة الهوية التي يعانيها "**رأفت**" فهو من الناحية النظرية المادية يملك جواز السفر الأمريكي إلا أن

(1) علاء الاسواني : **شيكاغو** ، مصدر سابق ،ص43.

(2): علاء الاسواني : **شيكاغو**، مصدر سابق ،ص45.

(3): المصدر نفسه ،ص29.

نصفه الخفي مليء بروحانية الشرق، مما يجعله يوقن بعدم اعتراف الآخر به كمثيل في الهوية الغربية .

ويمكن القول إن شخصية رأفت تمثل جانبا من مفهوم الأيديولوجيا وهو في علم الاجتماع "يتمثل في دفع الأفراد إلى انتهاج سلوك معين يتلاءم مع الأيديولوجيا ،المعبرة عن مصالحهم"[1]، ولذلك حرص رأفت على تقمص الغرب وتقليده في كل شيء، فهو "لا يتحدث العربية مطلقا، ويفكر بالإنجليزية ويتقنها بلكنة أمريكية متقنة... ويحرك يديه ويصدر أصواتا من فمه أثناء الكلام تماما كالأمريكيين... هذه الصورة التي يحبها لنفسه، أن يكون أمريكيا حقيقيا كاملا"[2].

إن مثل هذا التبني لأيدلوجية الغرب هو بمنزلة إثبات الهوية الغربية التي يحاول رأفت الانتماء إليها، وشعوره برفض الآخر له يدفعه لبذل جهد مضاعف لنيل تلك الهوية، وسبيله إلى ذلك هو وسيلتان:

الأولى : تقليد الغرب وإثبات الانتماء بكافة الأشكال والصور.

الثانية : التخلي عن قيمه الشرقية ونبذ كل ما هو شرقي بما في ذلك القيم والعادات.

إتكاء على ما سبق، فإن أزمة الهوية عند رأفت تمثلت أو لا بأزمة الذات نفسها مع المجتمع الذي تنتمي إليه أي الشرق، ولجوؤه إلى الغرب كان مهربا أو وسيلة للانتقام أو تدمير الذات الجمعية، وهو ما سنلاحظه في نهاية أحداث هذه الشخصية، لكن قبول الآخر للأنا كان يتطلب قرابين تقدم لهذا القبول، وقد تمثلت فيما خلصنا إليه من وسائل للتقرب للآخر، ومنها غير ما ذكر سابقا: رب للآخر، ومنها غير تقليد الآخر في كل شيء حتى الحركات والسكنات، ورأفت حرص على سلوك هذا المنحى في حياته العلمية وكذلك على الصعيد

(1): الحسيني، السيد ،1986، مفاهيم علم الاجتماع، قطري بن الفجاءة، الدوحة، د.ط ،ص117،

(2): علاء الاسواني : **شيكاغو**، مصدر سابق ،ص43.

الاجتماعي، كحضور حفلات الاستقبال والمناسبات الاجتماعية، وممارسة التمارين الرياضية، والافتخار بكل ما هو أمريكي وخصوصا فيما يتعلق بالمنجزات العلمية الحديثة[1].

أما فيما يتعلق بالجانب الشخصي لشخصية "رأفت" فهو متزوج من "**ميتشيل**" الأمريكية الجنسية وهو ما أتاح له الحصول على جنسية أمريكية هوية بديلة لماضيه في مصر، وعندما أصبحت له العائلة في أمريكا حرص على سلوك مسلكهم في التربية والتنشئة لاسيما ابنته "سارة" التي فتقت زيف الهوية لدى "رأفت "، فمع حرصه على القيم الأمريكية في تربيتها إلا أنه اصطدم بموروثه الشرقي المحافظ ،وهو ما حاول التظاهر بالتخلي عنه، فعلى سبيل المثال نجده يقول لصديقه "**صلاح** " يشكو أزمته مع "سارة": "أرجو أن تصدق مرة واحدة وإلى الأبد هذه الحقيقة: أنا أمريكي، وقد ربيت ابنتي على القيم الأمريكية"..." تخلصت إلى الأبد من التخلف الشرقي"..." لم اعد أربط شرف الإنسان بأعضائه التناسلية!"[2].

تتبدى لنا ملامح ارتباك الهوية لدى رأفت عند اصطدامه بواقعه الشخصي الذي حاول رسمه لنفسه في أمريكا، فالعائلة التي كونها لا تتفق وموروثه الشرقي فإباحية الفعل الجنسي في الغرب أثارت لديه روح الشرق، فرفض مع نفسه علاقة "**سارة**" مع صديقها "**جيف**"، وقد فسر "صلاح" ذلك لرأفت بقوله:

"إنها فقط تتمرد على السلطة التي تمثلها"[3]، وهذه السلطة هي "الأبوية" وهي ترمز لعالم الشرق الذي يجعل الذكر أو الرجل مركز السلطة، وهذا يتنافى والقيم الغربية بما فيها من حرية في الاعتقاد و التصرف ، و يشير السارد إلى ذلك من خلال تفسير "صلاح "لمشكلة "رأفت"، يقول: "إن مشكلة رأفت أكثر تعقيدا... وبالرغم من مرافعته المطولة دفاعا عن

(1): علاء الاسواني : **شيكاغو**، مصدر سابق ،ص42-54، وص76 -79

(1) المصدر سابق ص77 -78.

(2) المصدر نفسه ،ص78.

الثقافة الغربية فهو ما زال يحمل عقلية الرجل الشرقي التي يهاجمها ويسخر منها..."[1] ، بل إن ابنته سارة تكشف نقاب أزمة الهوية لدى أبيها "رأفت "، فسلوك حياتها الأمريكي أيقظ شرقيته النائمة التي حاول دفنها في أعماقه، تقول سارة بعد نقاش طويل حول علاقتها مع أبيها:

"آن الأوان لكي تسمع رأيي فيك"..." أنت شخص مزيف"..." ممثل فاشل يؤدي دورا سخيفا لا يقنع أحدا، من أنت؟ هل أنت مصري أم أمريكي؟ عشت حياتك وأنت تريد أن تكون أمريكي "..." وفشلت"[2].

يظهر لنا من دراستنا لشخصية "رأفت ثابت" أنَّه يمثل تلك الفئة المثقفة التي هربت من بلدها لأسباب عديدة ومثلت هنا الأسباب السياسية والاقتصادية التي دفعت "رأفت" للهرب من مصر واللجوء إلى أمريكا كبلد بديل للذات الجمعية التي شكلت ذاكرة مأزومة في نفس "رأفت" وغيره من المثقفين العرب.

ثانيا: العامل الثقافي:

إن الباحث في بنية المجتمع العربي في الرواية العربية، يجده مجتمعا موسوما بمظاهر التخلف والفقر، وأغلب الفئات التي كان يعالجها هي فئات شعبية تضم الطبقة الكادحة الفقيرة، وطبقة الفئات المثقفة المظلومة في مجتمعاتها الشرقي التي تحكمها السلطة بكافة أشكالها وأساليبها، إضافة إلى السياسة الاستعمارية التي فرضت سيطرتها على كثير من البلاد العربية في تلك الفترة.

في دراسته لاغتراب البطل يرى الهواري أن بيئة المثقف العربي كانت ضحلة نتيجة للاستعمار الطويل، كما أن طريق الثورة غير واضح والقيادة غير ملموسة، وهذا ما جعل العلم بالنسبة للمثقفين يرتبط بالاستعمار والأوضاع السائدة في تلك الفترة[3]، ومن الطبيعي أن

(3 علاء الاسواني : **شيكاغو** ، مصدر سابق ، ص78.

(4): المصدر نفسه، ص393.

(1): الهواري، **البطل المعاصر في الرواية المصرية**، مرجع سابق ، ص277.

يجد المثقف العربي في الغرب مهربا للعلم والحضارة من التخلف والفقر، وهو ما مثلته شخصية "محمد صلاح " في رواية "شيكاجو" وهي شخصية تمثل أزمة الهوية وارتباكها بين قبول الآخر ورفض الأنا.

لا يغيب عن أذهاننا الدور الذي لعبه الفقر والجهل في البيئات العربية مطلع القرن العشرين ، إذ شكل كل منهما حاجزا لدى الفئات المثقفة من الشعوب العربية التي كانت تطمع في تغير الواقع والنهوض بشعوبها لمدارك الحضارة الغربية، لكن قلة الإمكانيات وشحها دفع إلى هجرة عدد كبير من المثقفين إلى الغرب، ولعبت هذه الهجرة بدورها عام لا أساسيا في زعزعة قيم وقناعات العقول العربية المهاجرة ، فكانت أزمة الهوية مثار بحث لديهم بين ثبات القيم والتخلي عنها لحضارة الغرب.

شكلت أزمة الهوية عند "صلاح" في رواية "شيكاجو" من هربه من الجهل والفقر إلى العلم والمال، إلا أن ذلك شكل فيما بعد عقدة نفسية بدت آثارها في الحالة التدميرية التي وصل إليها "صلاح" في أزمته الثقافية؛ لأنه في نهاية المطاف نادم على الهجرة، وكان هذا اعترافه لزوجته الأمريكية "كريس": "أتمنى أن أعيد حياتي مرة أخر لأتخذ قرارات مختلفة... اعتقد الآن أن قراري بالهجرة لم يكن صائب ا"[1]، وهو ما حدث نفسه به بعد عقدة الجنس الإخصاء التي شعر بها تجاه "كريس" وهوفي الحقيقة إخصاء ثقافي شعر به إزاء أزمة الهوية المتمثلة في حاضره الأمريكي وماضيه المصري الذي يحمل الشرق وروحانيته.

وتكاد تفسيرات" صلاح" لأزمة صديقه "رأفت ثابت" تكون تقييما لأزمته هوفي الوقت نفسه، فكلاهما يعاني وطأة الحنين إلى الوطن، وكلاهما يعاني من حمل حنين الشرق في داخله، إضافة إلى ذلك سعي كّلّ منهما للحصول على الجنسية الأمريكية، لكنهما فشلا في إحداث ذلك التوازن الذي يضمن ثبات الهوية والاستفادة من الآخر، وقد جاء ذلك على لسان "صلاح" في تقييمه لوضع "رأفت"، يقول:

(1): علاء الاسواني : **شيكاغو**، مصدر سابق ، ص173.

"إن مشكلة رأفت تكمن في شخصيته ذاتها... هناك مصريون كثيرون أنجبوا في أمريكا واستطاعوا أن يحتفظوا بالتوازن بين ثقافتين... لكن رأفت يحتقر ثقافته و يحملها داخله في نفس الوقت..."[1].

تعمقت مشكلة "صلاح" بداية بمشكلة عقمه الجنسي، فهو يعاني من فقد الشهوة مع زوجته "كريس" وهذا أمر متوقع حينما يقع رهين الحاضر والماضي، فذكره لزينب رضوان مع ما تحمله من دلالات أفقده تفاصيل الشهوة، لتصبح من شهوة جنسية إلى شهوة روحية تمثلت بماضيه مع حبيبته "زينب" في مصر ،"بل هو في الحقيقة لم ينقطع عن التفكير فيها يوم واحد"..." الصورة القديمة تتجلى في ذهنه بوضوح مدهش... كأنما الماضي مارد عملاق خرج من القمقم..."[2].

من استذكار "صلاح" لذكرياته يكشف عن سبب هجرته ، فبلده يعاني الفقر و الجهل ويريد أن ينجو بنفسه من كل ذلك، يقول لزينب بعد رفضها لقرار هجرته و اتهامه بالهرب : لقد تعلمت الطب وأخذت مكاني في الجامعة بمجهودي لأني متفوق، كما أن العلم ليس له وطن"..." العلم محايد"[3]، وفي موضع آخر يقول لها:

"متى ستفيقين من أوهامك؟"..." انتصارنا مستحيل بسبب التخلف والفقر و الاستبداد"..." كيف ننتصر عليهم ونحن عاجزون عن صناعة ميكروسكوب ضوئي من أبسط طراز؟! نحن نتسول كل شيء من الخارج..." البحث عن فرصة ومكانة علمية هي سبب الهجرة لدى "صلاح" وهوية العلم التي سافر إليها تصدعت أمام وقع الحنين إلى الشرق، وكما يقول هو لطبيبه النفسي في وصف حالته المرضية:

(1) علاء الاسواني : **شيكاغو** ، مصدر سابق ،ص80.

(2)المصدر سابق ، ص118.

(3): المصدر نفسه ،ص120.

"الشهوة تحجب التفاصيل"..." إذا رأيت التفاصيل فقدت الشهوة"..."[1]، وفع لا فقد "صلاح" ما هاجر باحثا عنه في الغرب عندما استعرض تفاصيل حياته من الماضي إلى الحاضر، لقد تحول الانتماء لديه إلى أزمة هوية حقيقية، ويترجم ذلك في حديثه النفسي، يقول:" لا يجب أن يعرفوا أن وطأة الحنين قد سحقته، أنه اكتشف بعد الستين أنه أخطأ لما ترك بلاده، أنه نادم حتى الموت على الهجرة"[2].

وعلى هذا النحو تتأزم شخصية صلاح، وتصبح الهوية لديه قضية مرضية أحالته إلى إنسان يعاني انفصاما في الشخصية حتى غدا الأمر أشبه بالجنون، ومن ذلك لجوؤه إلى قبو منزله ليعاود ذكرياته مع زينب في مصر، هكذا أصبحت حالته(لم يعد يعبأ بالحياة اليومية"..." لم يعد يفكر في كريس والطلاق وعجزه الجنسي ولا حتى عمله، صار يمضي النهار بجسده بنصف انتباه "..." يظل ينتظر لحظة الانطلاق، في منتصف الليل يبدأ الرحلة، ينزل إلى القبو ويرتدي ثياب السبعينات..."[3]، ونستطيع من خلال تطور أحداث شخصية صلاح رسم أزمة الهوية لديه وذلك على النحو الآتي:

ثالثا: أزمة الهوية في الوطن

حيث الفقر والجهل والظلم، وهو ما ولد في نفسه شعور الانهزام الداخلي للآخر، فجعله مستسلما له، بل جعله يسافر إليه طلبا لهوية جديدة ، يقول في موضع من الرواية لزينب: "لقد هزمنا وانتهى الأمر"..." إنهم أقوى منا بكثير، ويستطيع ويسحقنا في أي لحظة... انتصارنا مستحيل بسبب التخلف والفقر و الاستبداد..."[4]، والحل الذي لجأت إليه الشخصية هو الهرب والاستسلام.

(1) علاء الاسواني : **شيكاغو** ، مصدر سابق ،ص124.

(2): المصدر نفسه، ص338.

(3) المصدر نفسه ،ص336.

(4): المصدر نفسه ، ص120.

رابعا: أزمة الاغتراب واللقاء مع الآخر

ومن الطبيعي أن تكون أزمة الهوية في هذه المرحلة من أقسى المراحل، إذ تتطلب المواءمة بين هويتين هنا واحدة في أمريكا وهناك في مصر واحدة، إضافة لتركه عقدة الانهزام للآخر التي سافرت من مصر إلى أمريكا، يقول السارد واصفا حالة صلاح في هذه المرحلة:

"عندما وقف ليؤدي قسم الولاء لوطنه الجديد، لم يستطع للحظة واحدة أن يبعد زينب رضوان عن ذهنه "يؤسفني أنك جبان"..." عبارة قالتها زينب من ثلاثين عاما ،لعلها تصلح عنوانا لحياته!"[1]، وفي اعتقادي فإن "زينب" هنا هي رمز لهويته وهي رمز لمصر التي فارقت وجدانه رغم ذكرى الألم والظلم التي حفرتها في نفسه ، وهي نفس الذكرى التي طبعت في وجدان "رأفت" حينما يقول: "ولد ت في مصر، و هربت من الظلم والتخلف إلى العدل والحرية[2]، ولعها تركت أغلب المثقفين الذين هجروا أوطانهم في تلك الفترة الزمنية التي ساد فيها الفقر والجهل والظلم، وليس غريبا أن تترك بصماتها في نفوس أصحابها ممن عايشوا تلك الظروف وقاسوا مرارتها.

خامسا: أزمة الضياع والبحث عن الهوية:

يكشف وعي الذات لدى "صلاح" منحى مرضيا في شخصيته، يبدأ معه البحث عن الذات أو الهوية التائهة، وهي في رأيي هوية متخيلة عند "صلاح" لأنها كانت ضائعة منذ بداية حياته وهو في الوطن، ولجوء الأسواني إلى أسلوب الاسترجاع في أحداث هذه الشخصية يكشف مدى ضياعها ومحاولتها رسم هوية لم تكن موجودة بالأصل لديه، ونلحظ أنه كلما زاد الوعي لديه بتلك الهوية، زاد معه تدهور الشخصية وسقوطها ، ويمكن ترتيبها على النحو التالي :

أ – العجز الجنسي الذي أصيب به صلاح وهو جزء من موت الجسد لديه

(1): علاء الاسواني : **شيكاغو** ، مصدر سابق ، ص171.

(2) المصدر نفسه ،ص43.

ب – العلاج النفسي الذي يكشف السارد من خلاله علاقة الأنا بالآخر، وتورط الأنا في استغلال الآخر من أجل الحصول على الهوية الضائعة.

جـ– الانعزال والانكفاء على الذات، وهي محاولة بائسة في بناء هوية الماضي المفترض في الوطن، وكان قرار انفصاله عن زوجته "كريس " أول الطريق ، يقول: "هذه خطوة تأخرت، وكان يجب اتخاذها من زمان!... كل ما يريده هو أن يكون وحده، أن ينعم بشيخوخة هادئة مريحة، أن يتمكن من اجترار حياته مرةبعد مرة دون انقطاع!"..." إنها خدعة متقنة: أن ندرك قيمة الحياة فقط قبيل نهايتها"[1].

وفعلا فهو الشعور الذي اكتشفه في بحثه عن ذاته، فلجأ إلى استرجاع الماضي لامتلاك شيء لم يمتلكه قبل هذه اللحظة، لذلك فإن قبو منزله هو رمز للماضي ورمز لعزلته وقراره دفن الحاضر بذكرى الماضي، إلا أن "صلاح" رغم سعيه لاستعادة ذلك الماضي، فقد كان متأخرا، لذلك فشل، فكان الحل لديه هو حله الأول في أزمة الهوية وهو الهرب، إلا أنه هرب إلى النهاية، فقد آلت شخصيته إلى الموت والنهاية، يقول السارد واصفا نهاية الشخصية من الرواية:

"... كان الدكتور محمد صلاح... مرتديا بيجامته الحريرية الزرقاء، وممددا على الأرض، محدقا في الفراغ وكأنه اندهش بشدة مرة واحدة إلى الأبد، وثمة دمينزف من جرح غائر على جانب رأسه ويصنع بقعة تكبر شيئا فشيئا..."[2].

تظهر في هذا النص النهاية الحتمية لارتباك الهوية وضياعها، وخيار الموت كان الحل الوحيد الذي لجأ إليه الأسواني لبيان عمق الهوة التي وصلت إليها فئة من المثقفين الذين هاجروا من بلادهم بحثا عن هوية ضائعة.

(1 علاء الاسواني : **شيكاغو** ، مصدر سابق ، ص273– 274.

(2): المصدر نفسه ،ص 439.

سادسا: صورة المرأة وصراع الهوية

عندما يشغلنا سؤال الهوية في العلاقة بين الشرق والغرب يتحتم علينا في أغلب الأحيان إن لم يكن معظمها أن ندق باب المرأة في دراسة هذه القضية، كيف لا وهي مثار لتلك الإشكالية في مراحلها الأولى من رواية الصراع الحضاري ،ولا مراء أن كثيرا من الدراسات حملت عناوين رئيسة كانت المرأة أو الأنثى محور افاع لا في عدد من دراسات طرابيشي ،معدا كتابه "رجولة وأنوثة " الذي يدرس ظاهرة الشرق والغرب في الرواية العربية، هنالك مؤلفات أخرى منها : "رمزية المرأة في الرواية العربية" و" أنثى ضد الأنوثة " وغيرها من الدراسات عنده وعند غيره من الباحثين.

إن ما يهمنا هنا هو دراستها في علاقة الشرق بالغرب من باب الهوية الثقافية التي تتضمن كما أشرنا سابقا لمباحث عدة تتدرج تحت عنوانها، ولا ينكر أحد أن المرأة كانت وما زالت وقودا يشعل هذه القضية قديما وحديثا، وإن كان الطابع العام الذي يغلب عليها هو الجنس، لاسيما في نتاج الروائيين الأوائل الذين درسوا ووظفوا علاقة الشرق بالغرب في رواياتهم كالطيب صالح ويحيى حقي وغيرهما من الروائيين العرب.

يشكل موضوع الرغبة الجنسية في أغلب الأعمال التي تناولت علاقة الشرق بالغرب قاسما مشتركا تكاد لا تخلو رواية منه، فتأتي العلاقة فيه ممثلة لبداية اللقاء الحضاري بين الأنا والآخر، فلا غرابة إذن أن تكون للمرأة هوية ثقافية وحضارية في روايات الشرق والغرب، وفي هذا المقام يرى طرابيشي: "أن قائمة خطايا المثقف الشرقي"..." تبدو لا متناهية الطول"..." فكان أن تبنى بدوره التصور المتروبوليب أن المثاقفة مجامعة، واحتقاره شبه الأزلي للمرأة جعله يقع بسهوله في براثن تلك اللعبة"[1]، وتفسير طرابيشي لهذه المسألة أصاب كبد الحقيقة، فنظرة الرجل الشرقي للمرأة عموما كانت وما زالت نظرة أبوية، الرجل فيها يقع في قمة الهرم المجتمعي والباقي دونه، لذلك وجد الشرقي في المرأة هوية يبحث من

(1): طرابيشي، " **شرق وغرب** "،16، تم النظر إلى مفهوم الأبوية في مواضع سابقة من الدراسةيمكن الرجوع إليها.

خلالها عن هويته المفقودة مع نظيره الذكوري في الغرب.

ولعّلّ أبرز صلة توضح استمرار هذه النظرة إلى الآخر، هي المرأة أو الأنثى عموما في الشرق وفي الغرب، ذلك أن تغير الأدوار في النصوص الروائية هو الذي يحدد هذه الصلة المتينة بين موضوع الشرق والغرب من جهة والمرأة من جهة أخرى، فالمثاقفة إذن، هي الرداء الجنسي لذي يصبغ تلك العلاقة، والمرأة هي الهوية التي تميز نص الصراع الحضاري من جهة، وهي السمة البارزة في تلك العلاقة سواء أكان ذلك في جانب رفض الآخر أو قبوله.

أ/ صور الجنس والقهر الاجتماعي

ولعل هذا القهر الاجتماعي يظهر واضحا في نموذجين من الشخصيات التي قدمها الكاتب في شيكاغو وهما " المومس السوداء دونا وكذلك " كارول ماكنيللي السوداء أيضا، وقد اتفق النموذجان في الأسباب التي دفعتهما للجوء للجنس وسيلة للدفاع عن نفسيهما ليصبحا قادرتين على الحياة، وهي تلك الظروف التي تجمع ما بين عنصرية اللون، وضيق ذات اليد، وارتفاع الحد الأدنى لمتطلبات الحياة، والعوز الاجتماعي.

- **المومس السوداء دونا:** مهما أوتيت من قدرة على التخيل لم أكن لأتوقع ما حدث فتحت الباب نشوان بالخمر والرغبة، فأفقت على الصدمة.. كأني حلقت بين السحاب وسقطت فجأة فارتطمت رأسي بالأرض الصلبة، ظللت لحظات مذهولا عاجزا عن التفكير .. رأيت أمامي سيدة مسنة جاوزت الأربعين وربما الخمسين سوداء، بدينة، تعاني من حول ظاهر فى عينها اليسرى كانت ترتدى فستانا أزرق قديما مهترنا عند الكوع وضيقا يبرز ثنايا جسدها المكتنزة بالشحم .. ابتسمت فانكشفت أسنانها الكبيرة المعوجة المتسخة بفعل النيكوتين، ثم هتفت بمرح:

- هل أنت ناجي؟

– نعم.. أي خدمة؟

هكذا سألتها وأنا أتشبث بآخر خيط من أمل أن يكون هناك خطأ ما ألا تكون هي المرأة التي أنتظرها .. لكنها نحتني برفق ودخلت وهي تهز جسدها عمدًا لتبدو مثيرة: ظننتك ستعرفني يقلبك .. أنا دونا يا عزيزي..[1]

وفي الوصف السابق للمرأة تجدها بدينة سوداء حولاء تجاوزت العقد الرابع وربما الخامس من عمرها، تحاول إغواء الزبون بفستان ضيق ومشية تحاول أن تجعلها مثيرة، فمن الرجل الذي قد تثيره مثل هذه المرأة فيدفع المال لقاء أن يحظى بالمتعة معها بل الأعجب ما الذي يدفعها لتقوم بهكذا عمل رغم أنها – لا شك – تعرف أنها أبعد ما تكون عن إغواء رجل بمواصفاتها هذه؟ لم يترك لنا الكاتب فرصة التفكير فسرعان ما كشف عن السبب حين جعلها تطالب بالمقابل المادي[2].

–**كارول مكانيللي:** صديقة جون جراهام الأمريكية السوداء التي أحبت جون، التقيا في اجتماع عقدته (الحركة المناهضة للعولمة)؛ حيث ألقى " جون" خطابًا بصفته مناضل قديم مازال على العهد أوضح فيه الشكل الجديد للاستعمار المتخفي خلف الشركات متعددة الجنسيات، وقد لاقى خطابه استحسان الحشود الحاضرة، وبعد نزوله من المنصة اقتربت منه " كارول " وتعرفت عليه وبدأت حكايتهما؛ حيث انجذب كل منهما للآخر وعاشت معه ومعها ابنها في الخامسة من العمر وهو ثمرة علاقة سابقة، إلا أن علاقتهما لم تخلُ من وطأة العنصرية؛ فقد كان أمريكيا أبيض وهي امرأة سوداء، وظلت هذه العنصرية تطاردهما إلا أنهما كانا يتغلبان عليها بمزيد من الحب ومزيد من ممارسة نوبات العشق الجنونية، وبدأت متاعبها تزداد قسوة عندما اضطرت إلى ترك عملها بالمول الذي تعمل فيه بعد أن

(1): علاء الاسواني : **شيكاغو**، مصدر سابق ، ص 83

(2): عصام لطفي وهبان، " الجنس في شيكاغو، الرؤية وادلالة "، مجلة الدراسات التربوية والانسانية، جامعة دمنهور، مج13، ع4، 2021، ص 43.

تولى إدارته مدير أبيض اللون ففقدت راتبها مما ضغط على جون ماديًا في الإنفاق عليها وعلى ابنها، وعلى الرغم من ذلك لم يظهر جون ضيقًا بل على العكس كان الطف ما يكون، بالإضافة إلى انه كان يحب الطفل الصغير ومتعلقا به استمرت تبحث عن عمل – بلا جدوى – لفترة طويلة، جربت كل الطرق والوسائل إلا أن لونها الأسود كان عقبة في سبيل حصولها على عمل، حتى وظيفة " مرافقة كلب " مقابل 11 دولار في الساعة، رفضت صاحبة الكلب ،توظيفها، أي مهانة أكثر من ذلك، إلى أن ساق لها القدر صديقة لها ساعدتها للعمل بوكالة إعلانات وبدأت في عمل إعلانات عن الملابس الداخلية، في البداية كانت خجولة، وبعد ذلك اعتادت خلع ملابسها والوقوف أمام الكاميرا بالملابس الداخلية، خاصة وأن المخرج " لا يهتم بالنساء"، نجحت في الإعلانات، وازداد راتبها، وأصبحت مطلوبة لتصوير إعلانات أكثر جرأة، وقابلت صاحب الشركة المعلنة – وهو من أغنى وأشهر رجال[1]

أما وضعية الأنا الشرقية سواء أكانت شخصيتها مثقفة أم كانت غير ذلك ،فهي التي تحدد موقع الآخر الغربي الذي غالبا ما يكون مرموزا إليه بالأنثى الغربية التي يستبيح الشرقي ساحتها، وفي اعتقادي أن وضعية المرأة العربية في المجتمع الشرقي هي جزء من تراتبية النظرة إلى الأخرى الغربية، فأصبحت بذلك "هوية " بهذه النظرة الدونية التي ينظر بها الرجل إلى الأنثى وهو يشبع بها منحيين:

أولا: الكبت الجنسي الذي حرم منه الذكر الشرقي في موطنه، فوجد في عالم الغرب ما يسد جوعه الجنسي، فكانت المرأة هي الهوية الجنسية التي يفتقدها فيعالمه وموروثه الشرقي.

ولنلاحظ موقف " ناجي عبد الصمد " في شيكاغو، يقول:"... وهنا حدث شيء غريب"..." اجتاحتني فجأة خيالات جنسية فاحشة، تملكتني رغبة عارمة"..."، فقد اشتد في هياج جنسي عارم لا أعرف له سببا... ربما نتيجة إحساسي بالانطلاق وأنا أبدأ حيات الجديدة في

(1): عصام لطفي وهبان، مرجع سابق، ص 45، 46.

أمريكا"[1]، ثانيا: المرأة تمثل رمزا لذاك الصراع بين الشرق والغرب، وهي ساحة الشرقي التي ينزل إليها بما ورثه عن الآخر المستعمر والمستبد، فوجد في أنثاه الصيد الوفير والهين للاقتصاص من سنين العذاب التي قاساها على يد الغربي، والمرأة من هذا المنطلق هي حريته التي يحاول استعادتها بمبدأ الذكورة. وهذه العملية أشبه بعلاقة " التسلط " التي تع رفها مجلة التحليل النفسي الجديدة" Nouveller revue de Psychanalyse " على أنها "السيادة المطلقة لكائن على كائن شبيه به يتجرد تدريجيا من ملكية شخصية، فيذلل رغبته لخدمة الرغبة التي تقهره"[2]، وما أن ينال الشرقي من الآخر بأنثاه الغربية حتى تغدو العملية أشبه بسد النقص أو الدونية التي يشعر بها تجاه الآخر، فيملك بالمرأة هوية إشباع القوة التيحرمها حسب موروثه التاريخي.

غير أن هذا الحال يضعنا في مواجهة مع اختلاف الخطاب الذي يكتبه الرجال، والخطاب الذي تكتبه النساء، فحتما هناك فرق واضح حينما تكتب المرأة عن نفسها وحينما يكتب الرجل عنها، وفي سياق الهوية تدرس علاقة الشرق بالغرب، فإنه يتبدى للباحث في الرواية العربية اختلاف في حدة الخطاب والموضوعات التي يبحثها.

ويمكن أن نتساءل هنا وفق ما سبق، عما إذا كانت هناك فائدة من طرح تلك الأسئلة، وربط العلاقة بين الشرق والغرب بمسألة الهوية الثقافية من جهة والمرأة من جهة أخرى؟! فأقول أن العلاقة برمتها قائمة على عملية المثاقفة أو ثنائية الرجولة والأنوثة، فكيف لا تكون المرأة لبنة أساسية في كل ذلك التوصيف، إلا أننا سنحاول التركيز على مسألة الهوية وعلاقتها بالمرأة في قضية الصراع الحضاري .

(1): علاء الاسواني : **شيكاغو**، مصدر سابق، ص60.

(2) تيراز خيري بدوي، ماري، الرجل– المرأة: انعكاس أم انكسار؟ ضمن كتاب صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه ، ص793.

يرى الغذامي أن الأنثى تلجأ في سردها إلى استعمال لغة الذكر، بغية التعبير عن ذاتها الأنثوية، وامتلاك حرية التعبير عما تريد دون قيود[1]، وهو ما توجهت إليه الكاتبات الروائيات منذ منتصف القرن الماضي إلى يومنا هذا، بل تجاوز عدد من هن صيغة الذكورية إلى اللسان الأنثوي، كما أن كثيرا منهن طرقن تابوهـ ات ماكانت متاحة من قبل كالجنس والدين والسياسة، وهي موضوعات ذات صلة وثيقة بموضوع رواية الصراع الحضاري .

وإذا رأت شخوص الصانع في حضارة الغرب الهوية الحضارية التي فقدتها تلك الشخوص في مجتمع الذكور الذي يمثله الشرق، فإن هذا الإعجاب بتلك الحضارة إنما هو إفراز للاتصال به سواء أكان ذلك بالسفر أم بالتعامل معه، ولنلحظ هذا الأثر في شخصية (شيماء) في رواية الأسواني ، فقد تغيرت قناعاتها التي تربت عليها، بلمس هويتها التغير والتبدل، لأخرى تمثلها حضارة الآخر، نقرأ:

"... إن الشهور التي قضتها في شيكاجو جعلتها تفكر في حياتها بطريقة مختلفة... الثوابت التي نشأت على تقديسها بدأت تساورها شكوك حولها... هل سيحاسبنا الله نحن المسلمين بطريقة ويحاسب الأمريكيين بطريقة أخرى؟ ... لماذا يعاقبنا الله نحن المسلمين عندما نقترف الذنوب في حين يتساهل مع الأمريكيين..."[2].

يوحي النص السابق بمدى الأثر الذي يتركه الاتصال بالآخر في هوية الأنثى الشرقية، المحملة بتعاليم الشرق وقيوده التي جعلتها حسب رؤيتها تسير في خطٍّ محدد لا تحيد عنه، ومثلت تلك الحضارة الغربية الشرخ الذي حول تلك الرؤية إلى هوية مرتبكة بين ما نشأت عليه من قيم وبين ما وجدته في الآخر من حرية وانفتاح ،خاصة أن هذه الحرية تتصل بأنثى الشرق التي تعاني كذكرها الشرقي "الكبت العاطفي"، فكان الآخر حضنا دافئا لتلك العاطفة، سر تنازل شيماء عن قناعاتها وبالأخص علاقتها الجنسية بحبيبها "طارق حسيب".

(1): عبدالله الغذامي ،1996، **المرأة واللغة**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، ص49.

(2): علاء الاسواني : **شيكاغو**، مصدر سابق ، ص229-230.

مركز اوسطا لتلك المحاور، بل إن كل إشكالية تبحثها تنبثق من عامل الهوية، فهو الحامل لكل ما يتصل بها من أسئلة، وما يهمنا هو تلك الأسئلة التي تتعلق بالعلاقة بالآخر ،الذي شكل المثال لأنثى الشرق، كما شكل الهوية الحضارية التي رحلت من أجلها شهرزاد إلى الغرب. إذا أعدنا النظر في الملاحظات والأسئلة التي سقناها في بداية الحديث عن الهوية الثقافية وقضية العلاقة بين الشرق والغرب، فإننا نلحظ أن صورة الآخر الغربي في المتخيل السردي النسوي، يرتبط بموضوع الهوية، فالآخر في نظر الشخصية الروائية هو الهوية البديلة، كما أن الآخر في نظر الكاتب "المرأة" هوية ذاتية تخرق من خلالها حالة ثقافية سادت في أدبنا العربي الحديث.

تشكل المرأة بمفهومها العام حالة من التحفظ، ومجموعة من قيم وعادات تضافرت جميعها في صياغة أيقونة محددة تضم في ترابيتها الزمنية معاني الدونية والانكسار لمبدأ الذكورة، ويعبر عنها أحد الباحثين بقوله :

" إسهام الأنثى في تشكيل الظاهرة الأدبية إسهاما فعالا في المشهد الثقافي العربي والعالمي الراهن، ينطوي بحد ذاته على إشكالية، تتجسد في أ ن الأدب سبيل يلزم من يرتاده بالكشف عن البواطن، والبوح بمكامن الاستثارة والوجع، وتعارض ذلك واقعيا مع الطبيعة المحافظة للأنثى"[1].

ب/ الهوية الدينية والآخر

غالبا ما يشكل الدين قضية محورية أو مضمنة في بعض الأحيان في كثير من الدراسات العربية والغربية، فلا غرابة أن يشكل في موضوع دراسة العلاقة بين الشرق والغرب مبحثا رئيسيا تدور حوله كثير من مفاصل تلك العلاقة، فأصبح بمجمله هوية ثقافية وعلامة دالة في عدد من الأعمال الروائية العربية. فمثلا شخصية **كارول مكانيللي:** وهي صورة للسيدة المسيحية الغربية المنتسبة للدين بالاسم فقط، والتي لا تلتزم بأي شيء

(1): فدوى طوقان، ،1988، رحلة جبلية رحلة صعبة، دار الشروق،عمان، ط3، ص142.

من تعاليم الكتاب المقدس فهي امرأة طماعة لا تمانع في تصوير جسدها عاريا أجل المال، بل وفي تصوير أية منطقة من جسدها، وتعلل لنفسها ذلك بأن جسدها ملكها يحق لها أن تتصرف فيه كما تشاء، بالإضافة إلى ذلك نجدها لا تمانع أبدا في ممارسة الجنس مع مدير الشركة التي تقوم بعمل الدعاية لها، كل ذلك من أجل أن تتعاقد معها الشركة على كل إعلاناتها، أي من أجل المال الذي تجري وراءه وتلهث، ولعل هذا كله مما يؤكد لنا أنها سيدة مسيحية غير ملتزمة تماما، على الرغم من تأكيدها الدائم أنها سيدة مؤمنة تلتزم بكل تعاليم السيد المسيح[1].

يرى حليم بركات في حديثه عن " **الدين في المجتمع العربي** " أن أصحاب المنهج السكوني المثالي، من مستشرقين وعلماء دين وإسلاميين، ينطلقون في دراستهم للمجتمع العربي المعاصر من فرضيات تعتبر أن الدين هو المفتاح الأساسي لفهم الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي[2]، وأيا كانت تلك الفرضيات التي ينطلق منها أصحاب هذا المنهج، فإن الدين هو فع لا مفتاح لفهم كثير من جوانب الحياة الإنسانية عموما.

ولا يغيب عن أذهاننا أن الدين شكل صراعا واسعا بين ما عرف بالشرق الإسلامي وأوروبا الصليبية، فشكل بذلك نواة متتابعة لهذا الصراع الماثل إلى ا لآن بين هذين الطرفين (الشرق والغرب)، لذلك يرى بعض الباحثين في علم الاجتماع أن مسألة الهوية تتحول "في السياق الديني من مفهوم اجتماعي- ثقافي، أو حتى مصطلح سياسي، إلى جوهر ثابت، وبالتالي قد يهدده التفاعل والتواصل مع المختلف الذي قد يخلط نقاءه أو يزحزح حدوده"[3]، وقد مثل المختلف دينيا إشكالية في اللقاء الحضاري سواء على صعيد الأنا أم على صعيد

(1): عصام لطفي وهبان، مرجع سابق، ص 45.

(2): بركات، المجتمع العربي المعاصر ،268.

(3): علي، حيدر إبراهيم، صورة الآخر المختلفة فكريا، ضمن كتاب الآخر العربي ناظراومنظورا إليه ،114.

الآخر، باعتبار أن الاتجاه العقدي أو الديني يمثل هوية خاصة قد تتعارض من قريب أو من بعيد مع من يختلف دينيا مع الآخر.

ويشير حليم بركات في هذا المقام إلى أن كلمة " دين " في اللغات الغربية مشتقة من الكلمة اللاتينية التي تعني وحدة الجماعة وهويتها، أما في العربية فتشير إلى المحاسبة، أي مواجهة الله[1]، وما يهمنا هنا هو محاولة دراسة هذا الجانب في رواية اللقاء الحضاري، وكيف كان للهوية الدينية عموما والإسلام على وجه التحديد الأثر الواضح في توجيه طبيعة العلاقة بين الشرق والغرب .

(1) بركات، المجتمع العربي المعاصر ص274 .

خاتمـــــــة:

في ختام هذا البحث حول صورة الغرب في رواية "شيكاغو" لعلاء الأسواني، نجد أن الرواية تقدم تصورًا متعدد الأبعاد للغرب من خلال تجارب شخصياتها المختلفة. تعكس الرواية التباين بين الإعجاب ببعض جوانب الحضارة الغربية مثل التقدم العلمي والحرية الفردية، وبين النقد للمظاهر السلبية كالعنصرية والانعزالية الثقافية. تمكن الأسواني بمهارة من تقديم رؤية نقدية متوازنة تُظهر التعقيدات والتحديات التي يواجهها المهاجرون في محاولتهم للتأقلم مع بيئة جديدة دون فقدان هويتهم الأصلية.

يعكس التحليل أن "شيكاغو" ليست مجرد سرد لتجارب شخصية، بل هي مرآة تعكس قضايا أوسع تتعلق بالتعايش الثقافي والهوية والانتماء. يمكن اعتبار الرواية دعوة للتفكير النقدي في مفاهيم مثل "الآخر" و"الاندماج"، وأهمية الحوار الثقافي في عالم يشهد تزايدًا في التنوع والتعددية. من خلال فهم أعمق لهذه الديناميات، يمكن أن نساهم في بناء جسور تواصل وفهم متبادل بين الثقافات المختلفة، مما يعزز من فرص التعايش السلمي والتنمية المشتركة.

من خلال دراسة صورة الغرب في رواية "شيكاغو" لعلاء الأسواني، يمكن استخلاص النتائج التالية:

1. تعكس الرواية تنوعًا كبيرًا في تجارب الشخصيات العربية المهاجرة إلى الولايات المتحدة، مما يبرز تعددية الآراء والمواقف تجاه الغرب بناءً على خلفياتهم الشخصية والاجتماعية.
2. يبرز في الرواية التباين بين الصورة المثالية للغرب التي يحملها بعض المهاجرين قبل وصولهم، والواقع المعقد الذي يواجهونه بعد الهجرة. هذا التناقض يعكس خيبة الأمل والصراع الداخلي حول التوقعات والواقع المعيش.

3. تظهر الرواية كيف يتعامل المهاجرون مع قضايا الهوية والانتماء، حيث يواجهون تحديات الحفاظ على جذورهم الثقافية والاندماج في مجتمع جديد، مما يخلق صراعًا بين الاندماج والحفاظ على الهوية الأصلية.

4. تعالج الرواية موضوع التمييز والعنصرية التي قد يواجهها المهاجرون في المجتمع الغربي، مما يلقي الضوء على التحديات الاجتماعية والنفسية التي تترتب على تلك التجارب.

5. تبرز الرواية الإعجاب ببعض جوانب الحضارة الغربية مثل التقدم العلمي والحرية الشخصية، مقابل النقد لجوانب أخرى مثل الفردية المفرطة والعنصرية.

6. تسلط الرواية الضوء على أهمية التفاهم والحوار بين الثقافات المختلفة، وتدعو إلى بناء جسور تواصل وتفاهم متبادل لتعزيز التعايش السلمي والتنمية المشتركة.

7. تدعو الرواية القراء إلى التأمل في القيم الإنسانية المشتركة بين الثقافات المختلفة، وأهمية تجاوز الاختلافات لتعزيز العلاقات الإنسانية القائمة على الاحترام والتفاهم المتبادل.

ملاحق الدراسة:

" السيرة الذاتية والعلمية للروائي " علاء الأسواني ".

أولا: نبذة عن الدكتور: " علاء الأسواني ":

علاء الأسواني، أديب وسياسي وطبيب أسنان مصري. اشتهر بالقصة القصيرة والرواية، وناشط جيد في كتابة المقالات بشكل دوري. يتحدث الأسواني العربية والإنجليزية والفرنسية والإسبانية بطلاقة، مما ساعده في توسعة أُفقه الاطلاعي والثقافي، وهو أحد أعضاء حركه كفاية المعارضة في جمهورية مصر العربية.

أ. حياته ونشأته:

ولد الأستاذ " **علاء عباس الأسواني** " في مدينة أسوان بجمهورية مصر العربية في أواخر شهر مايو من عام 1957 من الميلاد. ولد في عائلة أرستقراطية أسوانية، تحمل طباع الصعيد المصري. قرر الأستاذ علاء الأسواني الانتقال إلى القاهرة ليمارس شغفه كروائي ومحامي وكاتب مقالات دوري، ومنه كانت عائلته على درجة عالية من الثقافة، فهو حفيد لشاعر ارتجالي، وعم والدته كان وزيرًا للمعارف، بحيث يعد أبوه معلمه الأول، ومكتبته الأولى كانت مكتبة والده القابعة في بيته، مكتبة عملاقة تضم كتبًا مختلفة في جميع المجالات، أثرت ثقافة الأسواني.

ب. دراسته:

حصل الأسواني على شهادة الثانوية العامة من مدرسة الليسيه الفرنسية، ثم التحق بكلية طب الأسنان جامعة القاهرة، وسرعان ما حصل على بكالريوس طب الأسنان عام 1980 من الميلاد. حاول الأسواني أن يجمع بين الطب والأدب أثناء دراسته، فلم يكتفي الدكتور علاء الأسواني بذلك فقط، بل سرعان ما حصل على الماجستير في طب الأسنان من جامعة إلينوي بولاية شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية.

ت. عمـلــه:

على عكس غالب الكتاب والروائيين من أصحاب كليات القمة، لم يتخل الأستاذ علاء الأسواني عن مهنته ودراسته الأساسية وهي طب الأسنان. فله عيادة إلى الآن في مدينة جاردن سيتي في محافظة القاهرة.

ث. أهم أعمال الدكتور " علاء الأسواني ":

- **روايات:**

- رواية " **أوراق عصام عبد العاطي** "
- رواية " **عمارة يعقوبيان** ".
- رواية " **نيران صديقـــة** ".
- رواية " **شيكـــاغـــو** ".
- رواية " **نادي السيارات** ".
- رواية " **جمهورية كأن** ".

- **قصص قصيرة:**

- قصة " **الذي اقترب ورأى** ".
- قصة " **جمعية منتظري الزعيم** ".
- قصة " **نيران صديقة** ".

- **كتب:**

- كتاب " **حادث مؤسف لضابط أمن دولة** ".
- كتاب " **هل نستحق الديموقراطية** ".
- كتاب " **لماذا لا يثور المصريون** ".
- كتاب " **مصر على دكة الاحتياط** ".
- كتاب " **هل أخطأت الثورة المصرية** ".
- كتاب " **من يجرؤ على الكلام** "

ملخص الرواية

تحكي رواية شيكاغو هذه عن المشاكل السياسية والاجتماعية التي تحدث للشعب المصري الذي يعيش في شيكاغو. مؤلف هذه الرواية علاء أسواني يأخذ خلفية القصة على أساس الأحداث الاجتماعية التي حدثت في مصر، وخاصة في الحكومة الحالية في مصر في ذلك الوقت. أحد أسباب تركيز الكاتب على السياسة هو أنه بصرف النظر عن خلفيته كطبيب أسنان يعيش حاليا في شيكاغو، فهو نشط أيضًا كسياسي يعبر عن صوته غالبًا من أجل الشعب المصري. يتضح ذلك من مشاركة علاء الأسواني في التحالف في إطار حركة التوحيد المسماة "الجبهة الوطنية للتغيير" بزعامة البرادعي العضو السابق في الأمم المتحدة لانتخابات رئاسية حرة ونزيهة عام 2011م.

تبدأ الرواية بتقديم عالمة تدعى شيماء محمدي. كانت ابنة مدرس بارز في منطقة تونثو بمصر. اسم والدها محمدي ،حامد وهي طالبة في مدرسة ثانوية. شيماء هي أيضًا مدرسة مساعدة في كلية الطب المحلية. شيماء طالبة مجتهدة،على الرغم من وفاة والدها في سنتها الأولى في الكلية، إلا أنها لا تزال وشقيقتها يحاولان مواصلة تعليمها حتى تخرجها ذات مرة، تلقى شيماء منحة دراسية من الحكومة المصرية لمواصلة دراسات الدكتوراه في أمريكا. تلقت رفضا من الأم لأنها أدركت أن أمريكا حاليا في وضع يحاصر المسلمين في مأساة ١١ سبتمبر. تشعر الأم بالقلق إذا ساءت الأمور. ومع ذلك، وافقت والدة شيماء في النهاية على رحيل شيماء إلى أمريكا لمواصلة تعليمها لنيل الدكتوراه في جامعة إلينواي بشيكاغو.

كانت شيماء تزال مندهشة لرؤية ما حدث للتو. لحسن الحظ في ذلك الوقت كان هناك طبيب طارق وجوده في نفس المهجع. بعد أن لاحظ أنه جاء ليهدأ. بعد لحظات قليلة من الهدوء، دعا الدكتور طارق أخيرا شيماء للذهاب للتسوق ومشاهدة المعالم السياحية حول

مدينة شيكاغو. بعد عودتهما إلى المهجع، عاد الطبيب طارق إلى غرفته. لم يمض وقت طويل، وفجأة طرق الباب، وبعد فتحه تبين أنه شيماء. جلبت شيماء الطعام لطارق، وكان يشعر بالقلق إذا لم يكن لديه وقت للطهي على العشاء. من هناك بدأ قلب طارق يلامس .

القرب من طارق و شيماء يزداد يوما بعد يوم. دون أن تدري، انجذب الاثنان إلى رابطة حب خارج الدين، مما تسبب في حمل شيماء. بمعرفة هذه الشروط ، لم يستطع طارق التعليق كثيرًا والتزم الصمت. لما حدثت لشيماء، واجهت شيماء معضلة غير عادية حتى اختارت إجهاض حملها أخيرا. بعد إجراء الإجهاض الذي خضع له بشكل غير متوقع، اتضح أن ضيفة زارتها شيماء، الضيف هو طارق. جاء طارق إلى شيماء مبتسمًا ومتعبًا، وبدا طارق وكأنه لم ينم منذ أيام.

جامعة إليناوي هي واحدة من أكبر الجامعات في الولايات المتحدة. تنقسم الجامعة إلى عدة كليات بما في ذلك كلية الطب والكلية غير الطبية. تقع المدرسة غير الطبية في وسط شيكاغو، بينما تقع المدرسة الطبية في المنطقة الغربية من شيكاغو. داخل الكلية أحد التخصصات هو قسم "علم الأنسجة" أو علم الأعصاب. في هذه الرواية، يتخصص الطلاب المصريون عادة في علم الأنسجة لمستوى الدكتوراه أو الماجستير في منتدى مغلق حضره عدد الأساتذة من المتخصصين في علم الأنسجة ومنهم د. بيل فريدمان، البروفيسور رؤفت ستبيت ومحمد شعلة من مصر، جون جراهام ودينيس بيكر. ناقشوا قبول الطالب ناجي عبده صمد. وهو طالب محتمل في جامعة إليناوي متخصص في علم الأنسجة وسيحصل على منحة دراسية من مصر بعد خضوعه السلسلة من اختبارات القبول بالجامعة. كان هناك إيجابيات وسلبيات في المنتدى على أساس أنه قبل سنوات قليلة قبلوا ثلاثة طلاب مصريين هم سيماء محمدي وثورق حسيب وأحمد دنانة. كما أعرب أحد الأساتذة ويدعى رؤفت عن رأيه، معتبراً أن قبول الطالب ليس ضرورياً، خاصة أنه اختار درجة الماجستير. وفي نهاية

الملتقى وافق الأساتذة أخيرًا على قبول الطالب ناجي مع مراعاة أن الطالب قد التزم بإجراءات قبول الطالب في جامعة إليناوي.

رأفت هو بالفعل شخص يرفض في كثير من الأحيان الطلاب المصريين في جامعة إليناوي للدراسة في كلية الطب على الرغم من أنه هو نفسه مصري الأصل. انتقل رأفت إلى أمريكا منذ الستينيات بعد أن دمر نظام عبد الناصر محل مصنع الزجاج الخاص بوالده بعزم إجماعي ومتسلح بالثروة التي كانت لديه، انتقل إلى أمريكا وتابع تعليمه ونجح في أن يصبح محاضرًا في عدة جامعات في نيويورك. بعد مرور بعض الوقت في نيويورك، انتقل رأفت إلى شيكاغو واستقر أخيرا هناك مع زوجته وأطفاله، ميشيل وسارة.عند وصوله إلى المنزل، فوجئ رأفت بوجود ضيف غير مدعو، على ما يبدو لم تبلغ ميشيل وصول الضيف الذي دعته سارة لتناول العشاء معا. بمجرد دخول رأفت، استقبلته زوجته على الفور ودعوته للقاء الضيف. اتضح أن الضيف هو عشيق سارة، جيف لدى رؤفات انطباعها الخاص عن شخصية جيف. كان يولي اهتمامًا وثيقًا لكل تحركات جيف، لأن سارة أخبرته أنها ستقيم مع صديقها هذا الأسبوع. ومع ذلك، ما مدى استغراب رأفت لرؤية الشخصية التي تحمله سارة رجل بوجه مثل مدمن المخدرات. بعد ذلك بوقت قصير ، طلب رأفت من جيف إنهاء زيارته في المنزل. بعد أن غادرت جيف المنزل ، تحولت سارة إلى اللون الأحمر وغاضبة من والدها. شعرت سارة أن والدها ليس له الحق في طرد صديقتها وأهان لوحات جيف بشكل غير مباشر. كما كررت سارة كلماتها السابقة ، بأنها ستستمر هذا الأسبوع في الحركة والعيش مع جيف سواء أحبها والده أم لا. بقلب منزعج ، غادر رأفت غرفة الطعام واندفع خارج المنزل. في الوقت الأخرى، كان الطبيب محمد صلاح ينتظر وصول طالب مصري. لم يستغرق الأمر وقتًا طويلاً حتى قابل الطالب أخيرا. الطالب ناجي عبد صماد محمد صلاح استقبله بلطف واصطحب ناجي. وقال محمد صلاح إن رئيس اتحاد الطلاب المصريين في أمريكا كان يجب أن يصطحبه، اسمه أحمد عبد الحفيظ دنانه، الذي لم يتمكن من الحضور. اتضح أن اسم دنانه ليس اسما أجنبيًا لناجي. وصرح ناجي أنه أثناء وجود

دنانه في مصر كان في موقف حرب الخليج الثانية مما دفع ناجي وأصدقائه إلى الانتقال في طريقه إلى شقة الطلاب، أشار محمد صلاح إلى العديد من الأماكن الشهيرة في شيكاغو. حتى طرح سؤال للحكومة المصرية مثل بناء مسجد للطلاب المسلمين المصريين. لكن وراء لطفها تعاني دانة من التطفل .لديه الكثير من السياسة من أجل حياته حتى لزوجته. ، دانانه لديها زوجة ساحرة جدا، اسمها مروة نوفل. ابنة تاجر ثري في مصر. في بداية اجتماعهم، بدا كل شيء على ما يرام وكمالاً. بدأ الزواج يوما بعد يوم في إظهار الشخصية الحقيقية وطبيعة دانة. إنه شخص بخيل حتى في أمور نفقة الأسرة. فضل دانانه أن يكون مدينا لوالد مروة بمبلغ 1000 دولار أمريكي. لطالما استخدم دانانه اسم الدين لتحقيق مكاسب شخصية. غالبًا ما كان يوبخ زوجته حتى عندما كانت مروة في الوضع الصحيح. إنه دائما ما يصدر الحجج لاستخدامه كدرع حتى يشعر دائما بأنه مبرر.

في الليل، فجأة سمعت مروة قرعًا على الباب من الخارج، وعندما فتح الباب اتضح أنه سوفوات شاكر. سفوت شاكر ليس ضيفًا عاديًا، فلديه تأثير هائل في برلمان الحكومة المصرية يعمل حاليًا في الولايات المتحدة في منطقة واشنطن دي سي كمسؤول مراسم بالسفارة المصرية. جاء سفوت شاكر على طول الطريق من واشنطن للقاء دانة لإعلان وصول الرئيس المصري إلى أمريكا. في الواقع، هذه فرصة كبيرة لدنانه ليتمكن من مقابلة رئيس مصر وجهاً لوجه، لأن ذلك سيجعل منصبه أكثر أمناً في الحكومة. هذه إحدى السياسات هي التي يمارسها دانانه في حياته. إنه مثل الطفيلي الذي يبدو جيدًا في المقدمة، لكن بداخله سوف يقضم هذا السبب جعل مروة تشعر بالاشمئزاز الشديد من زوجها .تبين أن شولا، أحد المحاضرين في كلية الطب ، يعاني من صدمة كبيرة من ماضيه. مرة أخرى، هذا بسبب علاقة الحب التي جنحت بسبب تفاهم سياسي مختلف. عندما كان صلاح أعزبا، كان لديه صديقة اسمها زينب. زينب ناشطة تعبر عن صوتها بشكل فعال من أجل المظالم التي يعاني منها المجتمع المصري. من ناحية أخرى ، الشعلة هو شخص عادي يتخذ موقفا آمنًا. لا يحب الشعلة أن يجادل في عالم السياسة. هذا ما أثار غضبت زينب، لأن زينب شولا لم

يكن لها مكان وكانت تبحث فقط عن الأمان. على الرغم من وجوده في أمريكا لفترة طويلة، إلا أن شولا لا يزال غير قادر على محو ظل زينب حتى الآن. كانت صورة زينب هي التي صدمته، لذلك اضطر صلاح إلى زيارة طبيب نفسي للعلاج. في إحدى المرات، التقت دانانه مع ناجي لدعوته للاجتماع في اجتماع جمعية الطلاب المصريين. كان ناجي مترددًا بعض الشيء في المشاركة في الاجتماع، خصوصا أن لديه تفاهمات مختلفة دنانه. مع اعتبارات مختلفة، مع وافق ناجي أخيرا على الحضور إلى الاجتماع.

في المنتدى، أبلغ دانانه جميع أعضاء اتحاد الدارسين المصريين أن الرئيس سيزور الولايات المتحدة وسيزور شيكاغو. عرض دانانه على أصدقائه دعم الرئيس، لكن ناجي رفض الاقتراح على الفور. عند سماع ذلك، أصبح جميع الأعضاء متحمسين وقرر دانان أخيرًا إجراء تصويت بعد أن توصل ناجي إلى توافق، غادر المنتدى على عجل. بشكل غير متوقع، اتضح أن ناجي كان يتبعه أحد أعضاء المنتدى. استقبل الشخص ناجي وذكر بأن شخصية دانانه شخصية مهمة في اتحاد الدارسين المصريين. إذا حدث شيء أغضبه، فقد يتم القضاء على ناجي.

في الصباح، جاء طبيب صلاح ليواجه ناجي، وسأل عدة أسئلة حول قدرات ناجي حتى قرر أخيرًا موضوعًا خاصا لرسالة الماجستير. كما أبلغ صلاح محاضرًا مناسبًا ليكون ،معلمه وهو الدكتور جون جراهام. وافق ناجي وذهب على الفور لرؤية الدكتور جراهام. في مكتبه، تحدث الدكتور جراهام قليلاً مع ناجي دون أن يفكر في أنه دعا ناجي لتناول العشاء معه في المنزل. إلىناوي. غالبًا ما كان دانانه يتخلف عن واجباته في جمعية الطلاب المصريين الأمريكيين، لأن السياسة بالنسبة له كانت كل شيء. حتى النهاية، أكد طبيب بيكر أن دانانه لديه فرصة واحدة فقط لإكمال دراسته. إذا ضاعت هذه الفرصة، سيقترح الدكتور بيكر الاستقالة من منصب المشرف.

وبكل ثقة، عاد دنانه إلى مكتب الدكتور دينيس بيكر وأظهر له نتائج بحثه. ومع ذلك تفاجأ الدكتور بيكر حقًا برؤية إنجازات دنانه الحالية. اختبر الدكتور بيكر على الفور نتائج الدراسة والأرقام الواردة في أوراق بحث دانانه. ذلك، فقد تفاجأ عندما اكتشف أن نتائج الدراسة كانت مزيفة غضبًا، طرد دنانة وطردها

من دراسته في جامعة إليناوي .في محاولة لتأمين موقعه في أمريكا، اضطر دانانه للحضور لرؤية سفوت شاكر. توسل إلى سفوت شاكر لمساعدته حتى يتمكن من البقاء على قيد الحياة كطالب في الولايات المتحدة. وافق سوفوت على طلب دنانه بشرط واحد، وهو أن دنانه تخلى عن زوجته لتوظيفها كسكرتيرة شخصية لصفوت. دون تفكير وافقت دانانه على الطلب. عند وصولها إلى المنزل، كشفت دانانه عن المشاكل التي كانت تواجهه لمروة. باختصار، عرف مروة اتجاه محادثة دانانه وطلبت منه على الفور توضيح ما تريده دانانه من مروة. قالت دانانه لمروة إن المشاكل التي تواجهه حاليًا يمكن حله بمساعدة مروة. طلب من مروة أن تكون على استعداد لشغل منصب سكرتيرة سوفوات. ووافقت مروة أيضا .في اليوم التالي، جاءت مروة إلى مكتب سفوت لبدء العمل. كما هي متوقع، لم توظف سفوت مروح للعمل كموظفة موثوقة، لكنه أرادت فقط السيطرة على مروة بسبب جمالها. وهي تعلم بذلك، أخبرت مروة بما كانت تمر به إلى دانانه. فوجئت مروة برؤية رد دنانه الذي استقال إلى حد ما ولم يقدم حلاً .

ولم تشعر بالقلق على حالة زوجته الحالية. أخيراً، بعزم ثابت مملوء بخيبة أمل عميقة من دانانه.، فرت مروة من شيكاغو وعادت إلى مصر سراً دون علم دانانه لا يزال رأفت قلقًا بشأن مكان ابنته سارة، حتى يحاول أخيرًا معرفة مكان ابنته. مما عرفه رأفت حبيبها، عاش جيف في حي فقير في أوكلاند. على الفور جاء على الفور واكتشف الأمر. بعد وصوله إلى أوكلاند، تم القبض عليه من قبل اثنين من البلطجية. طلب البلطجية النقود من رؤفاط وأكدوا له أنهم يعرفون مكان ابنته عندما وصل إلى منزل جيف، صُدم رأفت لرؤية

ابنته تقيم حفل مخدرات مع جيف. دون تفكير، حطم رأفت باب المنزل في النهاية وشق طريقه إلى الداخل.

من جهة أخرى جاء الدكتور كارم دوس إلى ناجي ليخبره بشيء كبير.ورفض تصريح ناجي بأنه فر من مصر . من جهة أخرى، رفضت مصر نفسه عودة الطبيب كارم دوس. أظهر كارم دوس المشروع الذي سيقترحه على جامعة عينو شام. ومع ذلك، تم رفضه مرة أخرى.

ذات مرة على الهامش كان كارم دوس قد انتهى من إجراء الجراحة، عندما تلقى فجأة رسالة مفادها أنه طلب منه استعداده لإجراء عملية جراحية لأحد الأساتذة المصريين اسمه عبد الفتاح بلبع. وخطر له أنه سيرفض الطلب، ولكن من منطلق مشاعر وروح الطبيب وافق كارم دوس أخيرا على العملية. سارت العملية بسلاسة وحان وقت تعافي الأستاذ عبد الفتاح.

في إحدى المناسبات مع ناجي تحدث الطبيب كارم دوس وغراهام معًا. ناقشوا الحكومة في مصر. .. أبلغ ناجي كارم دوس وغراهام أن الرئيس المصري سيزور شيكاغو. ناجي يكشف أن هذا الحدث حدث مهم. وأوضح دي أنه

بالتزامن مع زيارة الرئيس، استطاعوا التظاهر وإظهار مساوئ القوانين التي سنتها الحكومة المصرية والتي تعتبر ضارة بالشعب. وافق كارم دوس وجراهام على هذه الخطوة واتخذا إجراءات للعثور على مؤيدين.

في خضم جهودهم، فجأة جاء شخصية سوفوات سياكر إلى سكن ناجي لتهديده. قال صفوت إن ما يفعله ناجي وأصدقاؤه كان مضيعة للوقت. مرة أخرى حذر صفوت ناجي من خلال نصحه بالتخلي عن نيته تعطيل وصول الرئيس المصري إلى شيكاغو. لكن عبثًا لم يتأثر ناجي وتجاهل التهديد من صفوت شاكر. ثم أبلغ ناجي كارم دوس وغراهام بوصول

صفوت سياكر أمس إلى مسكنه. ثم وضعوا استراتيجية جديدة من خلال البحث عن الأشخاص الذين إذا لم يتعرف صفوت، وقع الاختيار أخيرًا على محمد شولح. إنه أحد المحاضرين العظماء من مصر في جامعة إليناوي وأخذ الوقت الكافي لمخاطبة الرئيس المصري. حتى حانت تلك اللحظة، ما مدى خيبة أمل ناجي وأصدقاؤه لمعرفة أن البيان الصادر عن الشعلة كان جيدا في أهدافهم.

بعد أفعال شعلة أمام المتظاهرين الرافضين للرئيس المصري، تفاقمت الشعلة. لم يأكل واستراح جيدا لعدة أيام. بدأ كريس يقلق بشأن حالة شولا. طلب كريس من الطبيب بيل فريدمان المساعدة في شفاء شولا. عندما كان كريس وشولا على وشك القدوم إلى غرفة شولا، كم فوجئ كريس برؤية شولا ملقى بلا حياة.

تطلب رأفت المساعدة بقلق من مستشار مدمن مخدرات لشفاء سارة. ونصح المستشار رأفت بالتعامل مع سارة بهدوء وعدم تحجيم سلوك سارة. عندما كان سيقابل سارة في أوكلاند، اتضح أن سارة وجيف لم يعودا يعيشان في المنزل. منذ وقت ليس ببعيد، في منزل رأفت، وجد شخصا يتسلل إلى منزله. كم كانت مفاجأة رأفت أن الشخصية كانت سارة بحلول هذا الوقت، أصبحت سارة مدمنة بشدة على المخدرات وجاءت إلى المنزل لتجمع المال الذي ستستخدمه في شراء المخدرات.

قائمـــة المصـــادر

والمراجـــــع:

قائمة المصادر والمراجع:

01/ الكتب باللغة العربية:

1. إبراهيم رزان محمود ،2003، **خطاب النهضة والتقدم في الرواية العربية المعاصرة**، دار الشروق للنشر والتوزيع ،عمان، ط1.
2. إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، " **المعجم الوسيط** "، المكتبة الإسلامية للتوزيع والنشر، إسطنبول، تركيا، ط، 1972، م2، ج1،.
3. أحمد كُريّم بلال، **الروؤى الثورية في القصة والرواية** – قراءات نقدية في نماذج مصرية، د. دار المناهج عمان – الأردن، الطبعة الأولى (1436 هـ – 2016 م)
4. بطرس البستاني، **قطر المحيط، قاموس لغوي ميسر، أطلس البلاد العربية و القارات**، مكتبة ناشيرون ، ط2 ، 1995.
5. الجاحظ،" **الحيوان**"، تح: عبد السلام هارون، المجمع العلمي العربي الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 1969.
6. جورج طرابيشي، " **شرق وغرب** "،16، دارالطليعة للطباعة للنشر والتوزيع ، بيروت لبنان ط4، 2000.
7. جون بول سارتر، " **التخيل** "، تر: نظمي لوقا، الهيئة المصرية العامة، القاهرة مصر، دط، 1983.
8. جون ديوي، " **الفنّ خبرة** "، تر: زكريا إبراهيم، دار النهضة العربية، القاهرة مصر، دط، 1963.
9. حازم القرطاجني، " **منهاج البلغاء وسراج الأدباء** "، تحقيق: محمد لحبيب بن الخوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، دط.
10. الحسيني السيد ، " مفاهيم علم الاجتماع "، قطري بن الفجاءة، الدوحة، د.ط، 1986.
11. حنون مبارك، " **دروس في السيميائيات** "، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط**1**، 1987.
12. دانيال هينري باجو، " **الأدب العام والمقارن** "، تر: غسان السيد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دط، 1997.

13. راضي حكيم، " **فلسفة الفنّ عند سوزان لانجر** "، دار الشؤون الثقافية، بغداد العراق، دط، 1986.

14. الراغب الأصفهاني، " **المفردات في غريب القرآن** "، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1992.

15. زوبير دراقي، " **محاضرات في الأدب المقارن** "، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دت.

16. سالم المعوش، **صورة الغرب في الرواية العربية**، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، ط1 ، 1998.

17. سعيد بن كراد، " **السيميائيات: مفاهيمها وتطبيقاتها** "، منشورات الزمن، الدار البيضاء، المغرب، دط، 2003.

18. سي دي لويس، " **الصورة الشعرية** "، تر: أنور عبد العزيز، دار الرشيد، بغداد، العراق، دط، 1982.

19. صلاح عبد الفتاح الخالدي، " **نظرية التصوير الفنّي عند سيد قطب** "، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1988.

20. عادل الجبوري، **الاسلام و الغرب**، قراءات معاصرة، دار النهضة للطباعة و النشر، ط 1 ، 2003 .

21. عبد الإله الصائغ، " **الصورة الفنّية معيارا أدبيا** "، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، ط1، 1987.

22. عبد القادر الرباعي، " **الصورة الفنّية في النقد الشعري** "، دار العلوم، السعودية، (د.ط)، 1984.

23. عبد القاهر الجرجاني، " **دلائل الإعجاز** "، تح: محمود شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة مصر، ط3، 1992.

24. عبد الله إبراهيم، " **المطابقة والاختلاف، بحث في نقد المركزيات الثقافية** "، دار الفارس للتوزيع والنشر، عمان، الأردن، ط1، 2004.

25. عبد المجيد سالمي، نور الدين خالد، **معجم مصطلحات علم النفس**، القاهرة، مصر، دار الكتاب المصري، دط.

26. عبدالله الغذامي ،1996، **المرأة واللغة**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1.
27. عز الدين إسماعيل، " **التفسير النفسي للأدب** "، دار العودة، بيروت لبنان ، ط1، 1988.
28. علاء الأسواني، " **رواية شيكاغو** "، دار الشروق القاهرة، ط1، 2007.
29. علي البطل، " **الصورة في الشعر العربي** "، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط1، 1980.
30. غورغي غاتشيف، " **الوعي والفنّ** "، تر: نوفلنيوف، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1990.
31. فانسان جوف ترجمة سعاد التريكي ،**القراءة**، دار سيناترا بالتعاون مع المركز الوطني للترجمة تونس، الطبعة الأولى (1436 هـ - 2015م).
32. فدوى طوقان، ،1988، **رحلة جبلية رحلة صعبة**، دار الشروق،عمان، ط3.
33. قدامة بن جعفر، " **نقد الشعر** "، تح: عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر، دط، 1963.
34. كامل حسن البصير" **بناء الصورة الفنيّة في البيان العربي**"،مطبعة المجمع العراقي، (د. ط)، بغداد، 1987م.
35. لويس معروف : **المنجد في اللغة العربية والإعلام**، مادة (أن)، لبنان، دار الشرق والمكتبة الشرقية، ط31.
36. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، " **القاموس المحيط** "، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مادة صور، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ج1، ط8 2005.
37. مجدي وهبة، " **معجم مصطلحات الأدب** "، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1974.
38. محمد غنيمي هلال، " **النقد الأدبي الحديث** "، دار الثقافة، بيروت لبنان، 1973.
39. محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي، " **تاج العروس** "، المطبعة الخيرية، مصر، ،1988.
40. مصطفى ناصف، " **الصورة الأدبية** "، دار مصر للطباعة، القاهرة، مصر، ط1، 1958.

41. ابن منظور، " **لسان العرب** "، المؤسسة العامة للتأليف والنشر، القاهرة مصر (د.ت).
42. نعيم اليافي، " **مقدمة لدراسة الصورة الفنّية** "، دار القلم، دمشق سوريا، د.ط، 1982.
43. هربرت ريد، " **التربية عن طريق الفنّ** "، تر: عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة العامة للكتب، القاهرة، مصر، دط، 1976،
44. هشام شرابي، **النظام الأبوي** ،24- 25، وللمزيد أنظر، **النقيب**، خلدون حسن ،1978، المجتمع العربي والدولة في الخليج والجزيرة العربية (من منظور مختلف)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، د.ط .
45. ياروسلاف سيزاروجوزيف ترجمة د.جوزيف نسي يوسف، **دراسات في تاريخ العلاقات بيف الشرق و الغرب**، د.ط د.ت .

المجلات والدوريات:

1. رانيا عبد الهادي محمد، " الدين والشخصية الروائية، رواية شيكاغو لعلاء الأصواني أنموذجا " مجلة كلية الآداب (اللغويات والثقافات المقارنة)، جامعة الفيوم، مج14، ع2، جويلية 2022.
2. زهراء مازوني، " دراسة الصورة في الأدب المقارن" IMAGOLOGIE ، مجلة الباحث، عدد: 16.
3. عصام لطفي وهبان، " الجنس في شيكاغو، الرؤية وادلالة "، مجلة الدراسات التربوية والانسانية، جامعة دمنهور، مج13، ع4، 2021
4. فاطمة بركاكي، نتاشا بوردانة " استعمار أمريكا الجديد، وعدائها للعرب في رواية شيكاغو لعلاء الأسواني "، إضاءات نقدية، ع46، 2022.

المجلات الالكترونية:

1. تيراز خيري بدوي، ماري، الرجل- المرأة: انعكاس أم انكسار؟ ضمن كتاب صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه ، بيروت، لبنان : مركز دراسات الوحدة العربية، https://search.emarefa.net/detail/BIM-694547
2. علي حيدر إبراهيم، صورة الآخر المختلفة فكريا، ضمن كتاب صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه ، بيروت، لبنان : مركز دراسات الوحدة العربية، https://search.emarefa.net/detail/BIM-694547
3. كمال عبد اللطيف، " **الإسلام والغرب – صعوبات الحوار** "، مجلة فكر ونقد، 21.10.2010، www.aljabriabed.net

الدراسات الجامعية (مذكرات، رسائل، أطروحات):

1. باي ثلجة، صوشي نوال، " جدلية الشرق والغرب في رواية شيكاغو لـ: علاء الأسواني "، شهادة مكملة للحصول على شهادة الماستر، تخصص أدب حديث ومعاصر، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2023/2022،
2. جمال مباركي ، الغرب في الرواية العربية الحديثة ، رسالة دكتوراه العلوم ، باتنة . 2009-2008
3. جمعة طيبي،صورة المرأة الغربية في الرواية الجزائرية، رسالة دكتوراه العلوم الجزائر 2015- 2016 .

فهرس الموضوعات:

❖ آيــة قرآنيــة من الذكر الحكيم.

❖ شكـــــــر وعرفـــــــان.

❖ إهـــــــــــــداء.

العنـــــــــوان	رقم الصفحة
❖ المقدمـــــــــــة:	أ – و

الفصل الأول:

مفهــوم "الصـــــورة"

I/مفهوم " الصورة ":	01
• أولا: مفهوم الصورة " لغة واصطلاحا ":	02
• أ/ لغـــــة:	02
• بـ/ اصطلاحا:	03
• ثانيا: الصورة في النقد العربي:	05
• ثالثا: الصورة في النقد العربي القديم:	05
• رابعا: الصورة في النقد العربي الحديث:	08
• خامسا: مفهوم الصورة في النقد الغربي:	10
• سادسا: آليات قراءة الصورة:	12
• 1/ طبيعة الصورة:	13
• 2/ مكوّنات الصورة:	13
• سابعا: أنواع الصورة:	15
• أ/ الصورة البصرية:	15
• بـ/ الصورة الذهنية:	15
• جـ/ صور الذّات والآخر:	16
• د/ عناصر الأحلام:	16
• 1/ الصورة اللاحقة:	16

- 2/ الصور الارتسامية: 16
- 3/ صور الذاكرة: 17
- 4/ الصور الفوتوغرافية: 17
- 5/ الصور المتحركة: 18
- 6/ صور التلفزيون: 18
- 7/ صـــور الواقع الافتراضـــي: 18
- 8/ الصور التشكيلية: 19
- II/ صورة الغرب.: 20
- أولا: مفهوم الغرب.: 20
- أ/ الغرب القديم: 21
- بـ/ الغرب الحديث 21
- ثانيا: مفهوم الشرق (الأنا): 22
- أ/ لغـــة: 22
- بـ/ اصطلاحا: 22

III/ الأنا والآخر (العلاقة بين الشرق والغرب) 23

الفصل الثاني:

دراسة أنواع الصور في رواية " شيكاغو"

- I /الصورة الثقافية: 31
- أولا: الصورة الايجابية : 32
- ثانيا: الصورة السلبية: 33
- II/الصورة الدينية.: 36
- 1/ المسلم المعتدل دينيا : 37
- 2/ شخصية المسيحي المعتدل: 40
- 3/ اليهودي المعتدل : 41
- 4/ المتعصب للدين : 42

- III / الصورة السياسي: 44
- IV/ صورة الآخر وأزمة الهوية..... 46
- أ/ تعريف الهوية الثقافية: 48
- ب/ تأزم الهوية في " شيكاغو ": 49
- أولا: العامل السياسي: 50
- ثانيا: العامل الثقافي: 55
- ثالثا: أزمة الهوية في الوطن 58
- رابعا: أزمة الاغتراب واللقاء مع الآخر 59
- خامسا : أزمة الضياع والبحث عن الهوية: 59
- سادسا: صورة المرأة وصراع الهوية 61
- 1/ صور الجنس والقهر الاجتماعي: 62
- 2/ الهوية الدينية و الآخر : 67

❖ خاتمـــــــــــة: 79

❖ الملاحـــــــــق: 82

❖ قائمة المصادر والمراجع: 94

❖ فهرس الموضوعات: 99

- **الملخـــص:**

عكست رواية شيكاغو الصورة المجسدة للتوجه الغربي و طريقة عيش المجتمع الأمريكي و أيضا كيف تأثرت الشخصية العربية ببعض سلوكيات الغربية المختلفة سواء ثقافية او دينية و بين الذوبان و الانحلال و صورت الاخر بإيجابياته و سيلبياته و الصراع الموجود بين الهويات المختلفة التي اجتمعت في مدينة شيكاغو

كلمات مفتاحية: الصورة، الهوية، الصراع، الغرب.

- **Abstract :**

The novel "Chicago" reflects the image, identity, and conflict associated with the West. It depicts the way of life in American society and how the Arab characters are influenced by various Western behaviors, whether cultural or religious, navigating between assimilation and disintegration. The novel portrays the other with its positives and negatives, highlighting the ongoing conflict between different identities that converge in the city of Chicago